

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدد ٢٠ ملياً

الوعودات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة (السعودية) للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٩٦ القاهرة في يوم الاثنين أول ذوالحجة سنة ١٣٦٧هـ - ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨، السنة السادسة عشرة

على مصراعيه ، وهو يريد إقفاله ربما تسوى مسألة فلسطين فقتلوه ا كانوا يجرمون عليه أن يبعث بتقرير عن تقضيم للهدنة إلى مجلس الأمن ، فلم يستطع أن يمنع قتلوه ا كانوا يريدون أن يخرج من فلسطين على الإطلاق ، فلم يجرؤ أن يترك المهمة التي انتدب لها فاعتلوه ا لـ ماذا ؟ لأنه لم يكن يستطيع أن يملكهم كل فلسطين ا ما كان يجوز أن يفعله العرب بيرنادوت لأنه أوتقهم بالحبال والحديد فمله اليهود ا

إن هؤلاء الأوغاد لم يمودوا يقنمون بحصة من فلسطين ، بل صاروا يطعمون فيها كلها وبشرق الأردن معها وبسائر بلاد العرب كلها . فلما مرت طائرة عربية من لبنان إلى عمان تقبوها واحتطروها على الرغم من أن قائدها أبلغهم باللاسلكي أنه ينقل ركاباً مدنيين ، وكان بظنهم من رجال هيئة الأمم الرقيب قد أخطأوا فحاول أن يصحح خطاهم ، ولكنهم كانوا أذالاً يقصدون الشر مجاناً . فخطموا الطائرة وذهب ضحيتها صحفيان ، ولا ندرى ماذا يكون حكم الصحف التي يمثّلانها ا ا

لقد ثبت أن تقرير برنادوت كان أصحح لليهود من قرار التقسيم ولكن اليهود توحوا فلم يمودوا يقنمون بتقسيم فلسطين ، وإنما يطعمون في كل موضع يحتلونه ، وخاصة بمد ما رأوا أن الدولة التلمية العظمى قد انقلبت من الحياض الساكر إلى جانب التقسيم المريح ، فعوى ظهروهم حتى في مصر ، فصارت النماج منهم ذئاباً ا ذلك أن إرهابيين تسللوا من صهيون إلى مصر وجملوا يلتقون هؤلاء النماج المزرائيين دروس الإرهاب والحطاف والفسد

مصرع برنادوت ...

للأستاذ تقولا الحمداد

لو كانت الرصاص التي صرعت برنادوت عربية لقل العجب ، لأنه كان مع اليهود على العرب . ولكن حاشا للعربي أن يفدر . حاشا للعربي أن يقتل من لا يهاجمه . حاشا للعربي أن يقتل أعزل أو شيخاً أو طفلاً أو امرأة . لا يمكن العربي أن يقتل برنادوت حتى ولو كان يهودياً ا

كان العرب يحمون برنادوت وهو في ديارهم ، ولقد كان النقراشي باشا بيت العميون من حوله لواقبته من غدر اليهود الخونة وهو في مصر .

برنادوت خدم اليهود : أيد التقسيم وغيض النظر عن السلاح الذي كان يهرب إلى تل أبيب ، وغيض النظر عن المهاجرين اليهود الذين كانوا يتسربون إلى فلسطين ، وغيض النظر مئة مرة عن خرق اليهود للهدنة ا

رحمه الله ا حابي اليهود كثيراً ا ولكن اليهود كانوا يريدون أن يكتب في تقريره بأن كل فلسطين وشرق الأردن هما حق حلال لليهود ! فلم يكتب هكذا فقتلوه ا

كان يريد تجريد بيت القدس من السلاح ، وهم يريدونه عاصمة دولة إسرائيل فقتلوه ا كانوا يريدون رفناً حياً مفتوحاً

ولا يحسبون حساباً للواقب ، لأن الأمر الواقع ينفي كل عاقبة !
ولقد كان ذنبنا العظيم أننا لم نجنح إلى الأمر الواقع ولا
عرفنا كيف نستفيد منه !

لو أوفنا حكومة عربية ل فلسطين من أهل فلسطين منذ أعلنت
انكسرتا الفعليّة أنها ستبقى انتدابها في أول مايو - لو أوفنا حينئذ
الحكومة العربية ، وجعلنا مكانها في مصر أو الشام أو بغداد كما
فعلت بلجيكا وهولاندا وزوج في الحرب الأخيرة من كان يمتنا
لو كان ل فلسطين حكومة عربية - أينا كانت - من أن تحمل
فلسطين فعلا حالما تركتها انكسرتا ؟

إن اليهود فعلوا ما كان يجب أن تفعله ، كانوا كلنا ترك
الإنجليز موضعاً احتلوه م ، ولو كانت حكومة فلسطين العربية
الحرة قائمة لسكان أسبق إلى احتلال حيفا من اليهود .

نمتب على الإنكليز أنهم أخذوا حيفا لليهود ، فهل كانت
حكومة فلسطين على استعداد لاحتلال حيفا ومنعها الإنكليز ؟
احتل اليهود كل مكان أخلاء الإنكليز ، ونحن لم نستطع
أن نحمي نساءنا وأطفالنا ، ففتك بهم أوثاك الذئاب ، وفر من
استطاع أن يظفر بالسلامة ! الختام يا قوم بتبع سياسة التواني ،
وتعرض عن سياسة الفرصة السانحة ، والفرصة السابقة ، والأمر
الواقع !

تقولوا الحرار

اطلب كتاب

أنات غريب

مجموعته من روائع القصص

للأستاذ حبيب الزحلاوي

بطاب من المكتبات الشهيرة

والتحدى ، نطفوا ثلاثة من رجال البوايس وحبسوا في مبيد
بحارة اليهود . وجرؤ بعضهم فأطلقوا المسدسات على الحكمدار
هذه جراءة لم نعهدها من جبناء اليهود الأذال قبل اليوم !
فاذا جد حتى سارت لهم هذه الجراءة والوقاحة ؟ !

لعل وحيأ جاءهم من قصر شايفو في باريس أن دولة عزرائيل
سارت سيدة دول الشرق فتتمروا وتتمردوا !

وإذا كانوا الآن - ولا دولة لهم - يستفعل أمرهم وشهرهم
هذا الاستفحال ، فإذا عسى أن يكون إن سارت لهم دولة
- لا سمح الله - وصار لهم سفير في مصر وقنصل وبنك ،
وصار لهم حاضرة أنيقة على ظهر جبل القطم ، وصارت موطن
ملاء ولعب ورقص وشرب ونصب ، وكان فيها حسان يلعبن
بقلوب السكحول والفتيان ، ويستخدمن نفوذ الأكار والأعيان ،
فاذا بلغوا هذا المبلغ ، فأى حال يكون حالهم ، وعلى أى شكل
يتفطرسون ، وفي أى واد يهيمون ، وفي أى سماء يسبحون ،
وقانا الله شر هذا الفجور !

توى هل تقتص حكومتنا السنية من هؤلاء الأذال
المتحصنين في حارة اليهود القذرة ؟ وتؤدب هؤلاء الأذال وتقي
للمدينة شرم وتقمع فتنتهم ، فهم على قلوبهم وضيقهم قد أنشأوا
تبه حكومة لهم في حارتهم الحقيمة وأقاموا لهم فيها حرساً يمنع
مرور الناس ، وإن غلط أحد المارة ودخل مقلهم الحقيمة (بهلوله)
واعتقلوه وضربوه وربما قتلوه ! !

وم على ضمتهم أشملوا ثورة كادت تنتشر كالنار في المشيم ،
وم مسلحون بالأسلحة الحديثة وبالقنابل والنفجرات لا يهابون
قانوناً ولا يخشون بوليساً ولا يوقرون حكومة !

فاذا كانت الحكومة لا تحرم عليهم صنع المنفجرات حتى
على الصبانية منها ، ولا تطرد الخطرين منهم ، كانوا خطراً على
الأمّن وميمناً للاقتل في البلاد !

زجو ألا تقض الحكومة النظر عنهم كما غضت هيئة الأم
النظر عن قتلة برنادوت !

لقد قتل برنادوت ودفن جسمه واسمه ، ودفنت معه هيئة
هيئة الأم ، واسبيح خذلان مجلس الأمن أمراً واقماً . وقد
استمرأ اليهود سياسة الأمر الواقع ، وعادوا يفعلون ما بروق لهم

معظم أيامها مصر ، والدوية ، واليمن ، وبرقة ، وأكثر بلاد الشام وفلسطين ؛ ويمتد ملكها من الأناضول شمالاً إلى بلاد السودان جنوباً ، ومن القرات شرقاً إلى تونس غرباً . وتماقب على العرش في هذا القرن الملك العادل أخو صلاح الدين « ١١٩٨ - ١٢١٩ » ثم الصالح أيوب بن الكامل « ١٢٣٨ - ١٢٤٩ » ثم شجرة الدر زوجة الصالح ، وابنه نوران شاه « ١٢٣٩ - ١٢٥٠ » ثم انتهى سلطان الأيوبيين وورثهم المماليك « ١٢٥٠ - ١٥١٧ » وكانت مصر في هذا القرن أقوى أقطار الإسلام لاتساع ملكها ووفرة خيراتها ، وما اضوى تحت لوائها من ممالك وأمصار ، ولما في عنصر هذه الأمة الكريمة من حيوية يشيب الدهر من حولها ولا تزال أبداً قنينة ، ولأن حكامها آنذاك ، من أيوبيين ومماليك ، كانوا قواداً عسكريين ، قبل أن يكونوا ملوكاً حاكمين يتنوا في كنف المارك ونشأوا تحت ظلال السيوف .

أقطار بميزة :

كان أعداء الإسلام في ذلك القرن ثلاثة : هم الصليبيون ، والنول ، والحشاشون .

(١) الصليبيون : قضى المسلمون القرن الثاني عشر كله في جلال صبر مع الصليبيين ، تزعمه عماد الدين زنكي ، ونور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبي ، وانتهى القرن الثاني عشر ومات صلاح الدين الأيوبي ١١٩٣ ، ولا يزال الصليبيون يملكون سواحل الشام من أنطاكية إلى غزة ، وقد علمتهم حروب صلاح الدين أنهم لا يستطيعون الاستقرار في بلاد الشام ما دام في مصر دولة قوية ، فوجهوا غزواتهم في القرن الثالث عشر إلى مصر ليفتحوها بعد القضاء عليها ، وبذلك يؤمنون مملكة اورشليم . وكانت أول حملة صليبية على مصر في هذا القرن « ١٢١٨ » بقيادة « جان دي برين » واستولوا على دمياط ، وأخذوا يزحفون على القاهرة ، مات الملك العادل حزناً ، وترك أمر الدفاع لابنه الملك الكامل الذي ورث البطولة عن أبيه وعنه (صلاح الدين) ، فأقام الاستحكامات في المكان الذي سمي فيما بعد بالنصرة ، وجاءته التجديدات من اليمن والشام ، والتطوعة من سائر البلاد الإسلامية ، وانتهز فرصة فيضان النيل ، فقطع الجسور ، وأحاطت المياه بالصليبيين ، ورأوا استماتة المصريين

مصر والعالم

في الفرقة الثالث عشر الميلادي

للأستاذ عطيه الشيخ

تفتش بورارة العارف

→→→→→

كثانة الله :

أيها المصري الكريم ! إذا ادلهمت حولك الخطوب ، واكتنفتك المحن ، وطمع الأنجيز في جنوب واديك ، واكثر للمصريون عن أنياب غدوم في فلسطين ، وسالت هيئة الأمم ظلم أعدائك وأهملت حقك ، فلا يهولنك الأمر ولا ترع ، فن قيل هذه الأقوام كانت أمثك تحتضن الدهر وهو غلام ، وتعلم الشعوب وهم رعا ، وتحمل مشعل العلم والذنية والناس جميعاً في ظلام ، ثم قامت عروش ، ونسكوت دول ، وبادت أمم ، وتغيرت خرائط العالم مرار ومرات ، ومصر هي مصر ، كثانة الله في أرضه ، وجامعة المبادئ الفاضلة ، وملاذ الدنيا وقبلة العالمين . اقرأ إن شئت ما قامت به مصر في القرن الثالث عشر الميلادي وحده ، لتعلم كم لبلادك العزيزة من أياد على الناس أجمعين ، وأنها بحق كثانة الله في أرضه .

أمر تتعلم :

جاء القرن الثالث عشر الميلادي والخلافة العباسية في بغداد تحضر ، ويقوم بالحكم الفعلي في أرضها « الأتابكة ^(١) » ومأمراء سلاجقة ، تقسموا الدولة بعد موت ملك شاه سنة ١٠٩٢ ميلادية . هذا في الشرق ، وأما في الغرب : فكانت مدن الأندلس تتساقط تساقط أوراق الخريف أمام هجمات الأسيبان حتى سقطت « قرطبة » نفسها ١٢٣٦ م وكانت دولة الموحدين في الشمال الإفريقي قد آذنت بزوال ، كما كانت سواحل بلاد الشام جميعها لا تزال في أيدي الصليبيين بعد أن استرد صلاح الدين الأيوبي مدتهم الداخلية ، أما في مصر فكان سلاطين الأيوبيين ومن بعدهم المماليك يحكمون من القاهرة مملكة قوية ، نعم في

(١) الأتابكة : جمع أتابك . وسماها في التركية الأمير الحاكم

في الدفاع ، فطلبوا الصالح واقبلوا خائبين سنة ١٢٢١ م .
وفي سنة ١٢٢٨ م . استطاع فردريك (امبراطور ألمانيا
وملك جنوب إيطاليا وزوج ابنة قائد الحملة السابقة جان دي
برين) بحسن حياته وبما اشتهر عنه من حب الإسلام والمسلمين ،
استطاع ان يعقد مع الملك الكامل اتفاقاً على أن يعطى بيت
القدس بشرط أن يحتفظ المسلمون فيها بأماكنهم المقدسة ، وأن
يساعد « فردريك » « الكامل » على أعدائه ، وأن يمنع النجيدات
الأوربية عن الإمارات الصليبية الباقية في سواحل بلاد الشام ،
كطرابلس ، وأنطاكية . وقد أنكر هذا الاتفاق المسلمون أشد
النكار ، لأنه أخرج بيت المقدس من أيديهم ، كما أنكره
الصليبيون لأنه حرّمهم سبيل النجيدات الأوربية ، وتركهم
فرادى في بلاد الشام ، يحيط بهم المسلمون إحاطة الوار بالمعص .
وقد برهن الزمن على بُعد نظر الملك الكامل إذ حفظ بهذه
الماهدة مصر من الغزو ، وكانت أمل الإسلام والمسلمين في هذا
القرن ، واستطاع الصالح أيوب بن الكامل أن يسترد بيت المقدس
سنة ١٢٤٤ م وأحرق أحياءها الصليبية .

نارت أوروبا امودة القدس إلى كنف الإسلام نجّات حملة
صليبية بقيادة « لويس التاسع » ملك فرنسا ، واحتلت دمياط
سنة ١٢٤٨ م . فعسكر المصريون في قلعة المنصورة ، وكان الملك
الصالح يقود الجيش محمولا على حمة لمرضه ، واستنجد بالمسلمين
فخّاه من كل مكان ، حتى اكتظت المنصورة بالسكر ، ورابط
الأسطول المعري في النيل بجناحها ، ولواؤه موقود « لبيرس »
ثم اشتد المرض على الملك فمات في نوفمبر سنة ١٢٤٩ ، وأخذت
زوجته شجرة الدر موته ، وحملته في تابوت سراً إلى القاهرة في
جنيح الظلام ، وإيماناً منها في الإخفاء ، كانت تعد سلاط السلطان
كالعادة ، وتوقع باسم السلطان على ما تصدره من أوامر ، توفيقاً
مشابهاً خطة نهارتها في الكتابة ، وأخذت البيعة لابنه « توران
شاه » على الأسماء والقواد ، وأرسلت استدعيه من الشام سراً .
مع كل هذه التحولات من شجرة الدر ، علم الأفرنج في دمياط
بعوت الملك ، فرحفوا إلى الجنوب برأ وبحراً ، واستولوا على
فارسكور ، ووصلوا المنصورة في ديسمبر سنة ١٢٤٠ بفصل بينهم
وبين المصريين بحر أنجوم^(١) « البحر الصغير » وبدأت المناوشات

وكان المسلمون يتفردون بمعرفة أسرار النار الإغريقية فأصلوا
الفرنج بها برأ وبحراً ، ولم يستطع « لويس » بناء جسر على
البحر الصغير ، ولكنه وقف من خونة بلدة سلامون « غير
المسلمين » على غنائض في البحر الصغير ، فمبرته فرقة كبيرة من
جيشه إلى بر المنصورة ، وفاجأت المصريين على غير استعداد منهم
ولا علم ، فقتل القائد المعري ووصل « الصليبيون » إلى أبواب
« القصر^(١) السلطاني » وشجرة الدر تدبر الحركة بجأش رابط
فأمسدت أمرها لرجال الأسطول ، فأسرعوا بقيادة بيبرس ،
وكانوا نحو ألف ، وأطبقوا على الأفرنج ومزقوا شرمزق ، وقتلوا
زهرة شبابهم ، فلم يستطع الإفلات منهم إلا القليل . وكانت
واقعة المنصورة هذه في فبراير سنة ١٢٥٠ ، وبعد عشرة أيام منها
وصل توران شاه إلى الصالحية ، فأعلن وفاة الملك الصالح لأول
مرة ، وسلمت إليه مقاليد الملك ، بصفة رسمية ، ثم جاء إلى
المنصورة وتسلم من شجرة الدر القيادة ومقاليد الأمور . وكان
الصليبيون لا يزالون معسكرين بجذبة ، في العدة الأخرى من
البحر الصغير ، والمؤن تأتيهم من دمياط بطريق النهر ، فصنع
المصريون سفناً حملوا أجزاءها على ظهور الجبال ، وأزلوها في
البحر بعد تركيبها قريباً من دمياط ، لتقطع الطريق على جيش
الفرنجية ، فقامت بعملها خير قيام ، واشتد الأمر على الصليبيين
وساءت حالتهم ، ودب إليهم الجوع والوهن ، وكانت الذيران
التي تطلقها عليهم حراقات المسلمين تزيد كربهم . فطلب
« لويس التاسع » المفاوضة ، راسكن المصريين لم يقبلوا ، فأخذ
ينسحب بجيشه في جنح الظلام ، ولم يدر أن عيون المصريين منه
بالمصاد ، فطارده طيلة ليله ، ولم يفر الصباح حتى أحاطوا
بجيشه برأ وبحراً قرب فارسكور ، وهزموه شرمزقة ، وقتل من
جيشه ثلاثون ألفاً غير من غرق منه في النهر . ولجأ الملك هو
وخمسون من خاصته إلى قرية « منية أبي عبد الله » . « ميت
الحولي عبد الله » ، وطلب الأمان فثمنه ، واعتقل بالمنصورة في
دار القاضي نجر الدين بن لقمان ، وأرسلت البشار إلى جميع الأنحاء
تذكر منها على سبيل المثال رسالة توران شاه إلى نائبه بدمشق

(١) ثبت لدي بالبحر وأبدق في ذلك ابن المنصورة الكريم
الأستاذ الجليل « علي بك الهاك » أن ذلك القصر كان يقع في المكان
الذي قوم به الآن « مدرسا اللغات الأولية والعلوم الشرعية »
« ورشة مرادخ سابقاً » .

(١) كان مد البحر من النيل ثم إلى المنصورة بحر أرمة أميال
وهو الذي اعترض البحر المعري لدى ورود البحر عليه

وخرب مدينتها سنة ١٢١٩ ، وعاد إلى بلاده بعد أن ترك البلاد التي فتحها في أواسط آسيا وجنوبها قفراً بقلماً ، ثم غزا خلفاؤه بلاد فارس والعراق ، ولم تأت سنة ١٢٥٨ حتى كان «هولاكو» عاهل المغول على فارس ، قد استولى على بغداد ، وأزال ملك العباسيين وقتل الخليفة المستعصم وأفراد أسرته وعشرات الأئوف من البغداديين ، في مناظر هائلة ، ومشاهد مروعة ، من التدمير والتخريب ، وتابيم سيره نحو الشام كالسيل الجارف ، والريح العاصف ، فاستولى عليها في سرعة البرق ، وأرسل إلى مصر رسالة تهديداً بها بالفتوح إن لم تخضع ونسلم ؛ وكان على عرش مصر إذ ذاك الملوك « قطاز » الذي قابل رسالة هولاكو بما تستحقه فزقها ، وقتل رسوله ، وكان هذا الرجل المجاهد قد أعلن المصريين أنه لم يتبوا العرش إلا لتخليص البلاد من المغول ، وأنه سيترك الملك بمجرد الانتصار عليهم ، فسار بجيشه لسلافة التتار ، وقابلهم على مقربة من بيسان في موقع يسمى « عين جالوت » ولأول مرة ذاق المغول على يد المصريين هزيمة منكرة فروا على أثرها هاربين إلى ما وراء نهر الفرات ، واستطاعت مصر أن تؤدى رسالتها التاريخية في حماية المدينة الإسلامية .

ولما تولى عرش مصر « الظاهر بيبرس » بعد قطز أخذ يعمل على إعادة الخلافة العباسية ، وإرجاع المغول إلى ديارهم . ولتحقيق الغرض الأول ، استدعى أحد أبناء العباسيين إلى القاهرة ، ونصبه خليفة ، ولقبه « المستنصر بالله » وبقيت هذه الخلافة العباسية في مصر حتى فتحها العثمانيون .

ولتحقيق الغرض الثاني سار على رأس جيش كبير ونهر الفرات على ظهور الخيل ، وأوقع بالمغول هزيمة شنيعة ، وطردهم من تلك الأسقاع .

بئس المغول من التقلب وحدهم على مصر ، فأخذوا براسلون (بابا) روما ، وملوك أوروبا ، لإرسال حملة صليبية ، تشاركهم في محاربة المصريين ، وكان ذلك في أيام السلطان « قلاوون » « ١٢٧٧ - ١٢٧٠ » فسار إلى المغول وهزمهم هزيمة منكرة عند « حمن » لا تغل عن هربهم في « عين جالوت » كما أن السلطان خليل بن قلاوون قد حارب المغول واستولى على كثير من قلاعهم ، وبذلك قضى على الخطر المغول المهديد لمصر قضاء تاماً .

« يبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظاهر بعدو الدين ، فإنه كان قد استفحل أمره ، واستحكم شره ، وبفس العباد من البلاد والأهل والأولاد ، فنودوا لانيأوا من رحمة الله وبذلنا الأموال وفرقنا السلاح ، وجمنا العربان والمطوعة ، وخافنا لا يملهم إلا الله .

فلما كانت ليلة الأربعاء ، ركوا خيامهم وأتقالمهم وأموالمهم وقصدوا دمياط هاربين ، وما زال اليف يعمل في أديارهم عامة الليل ، وقد حل بهم الحزى والويل ، ولما أصبحنا قتلنا منهم ثلاثين ألفاً ، غير من أتق بنفسه في اللجج ، وأما الأمرى فحدث عن البحر ولا حرج ، والتجأ الفرنسي « الملك » إلى المنية وطلب الأمان فأمناه وأكرمناه ، وقلنا دمياط بمون الله وقوته ، وجلاله وعظمته .

وقد خلد الشاعر ابن مطروح ما حل بهذه الحملة في قصيدته التي منها .

قل للفرنسيس إذا جئتـه مقال نسج من قول نصيح
آجرك الله على ما جرى من قتل عباد يسوع المسيح
سبعون ألفاً لا يرى منهم إلا قتييل أو أسير جريح
تخلصت مصر من هذه الحملة . ولكن مهمتها التاريخية لم تنته بعد ، إذ كان الصايبيون لا يزالون ممتلكين سواجل بلاد الشام ، فأخذ الظاهر بيبرس بعد أن تبوأ عرش مصر بنازلهم ، حتى استولى منهم على « صفد ويافا وأنطاكية » ثم جاء السلطان خليل بن قلاوون من بعد ، وحاصر « عكا » وضيق عليها الخناق ففتحها سنة ١٢٩١م ولم ينج من حاميتها أحد ، وأحرق المدينة ، فذهب الخور في قلوب الباقين من الصليبيين ببلاد الشام ، ولاذوا بالفرار ، مخلفين وراءهم قلاعهم وحصونهم ، وخلصت مصر المسلمين من شرور الصايبيين الذين دفعهم نصب البابوات إلى هذه الحرب الطاحنة التي استمرت قرابة قرنين من الزمان ، وعاد السلطان خليل إلى القاهرة يسوق أمرى الفرنج مكبلين ، وأعلامهم من خلفهم منكسة ، ورددس قتلهم على أسنة الحراب (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم يتألوا خيراً) .

(ب) المغول : في أوائل القرن الثالث عشر خرج « خشكبر خان » من أواسط الصين على رأس جيش من المغول ، وهجم على بلاد الإسلام ، فاستولى على التركستان ، وخراسان ، والمهند

طاغور وغاندى

بين الشرق والغرب

للأستاذ عبد العزيز محمد الزكي

(تتمة)

لم يجد غاندى في مقاطعة الهند للثرب وعدم تعاونها معه ما يستوجب فزع طاغور وخوفه على الوحدة المالية ، لأن مساوى الحضارة الغربية وضلالاتها ، واستعمار الغربيين البنيوي للشموب الضعيفة ، واستغلالهم الثروة لباردها الطبيعية ، زهد الهند من ناحية في أن تقيم أية علاقة تربطها بهذا الثرب المادى الطاغى ما دام التعاون معه يمرضها لأخطار مدنية لا تعرف إلا ساحلها ، ويمطى فرصة للدول الاستعمارية لأن تستغل مواردها المتنوعة من دون الشعب صاحب الحق في الاستفادة منها ، ويجبرها من ناحية أخرى على أن تمزق العالم ، وتقطع علاقاتها بتلك الأمم

التي تفسد عليها حياتها المادية والمنية ، وعلى أن تستغنى عن خدمات الثرب وتمتكنف في نفسها تستجمع قواها وتجد نشاطها وتبعت مواهبها وتشجذ ملكاتها ، وتنهض بمستوى الشعب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية ، وتخلصه من الجهل والبؤس والخوف ، وتسمو بنظامه الخلفية ، فيقدر أن يقوم بواجبه نحو الهند والهنود . وحينئذ فقط يطالب من الهند أن تسام في تأسيس الدولية المالية ، وأن تفتنى في العالم ، لأن الشعب المتحد القوى الثقف أقدر على تكوين هذه الوحدة من الشعب المنفك الجائع الجاهل الجائف . ومن صالح الهند والإنسانية جميعاً أن تمشى الهند لنفسها أولاً ، حتى تتحد وتتقوى مادياً ومنية ، وتظهر من كل نقص وضعف قبل أن تبذل أى جهد في خدمة الإنسانية ، أو تسمى لأن تلتشى كيانها في العالم .

وكان غاندى مخلصاً لمبادئه ، فشجع الهند على أن تعتمد على نفسها في رقيها ، حتى لا تأخذ من الثرب شيئاً . وعمل على أن يذبح الهنود نفس الأساليب الاقتصادية الهندية القديمة لتدعيم الحياة الهندية المادية ، واهتم بأن يستعملوا بالثقافات الآسيوية التي

(ح) المشاشون أو الباطنيون : أسس مذهبهم الحسن الصباح في أوائل القرن الثاني عشر ، وكونوا فرقة إرهابية في بلاد الإسلام ، لها حصون ومماقل منيعة ، تمتد من خراسان إلى سواحل بلاد الشام ، وتعيش في الأرض فساداً ، وكانوا كما يقول أحد المؤرخين « أداة رائثة للقدر كالوباء والحرب ، كارتة على اللوك الضعفاء والشموب المنحلة » .

وكم سفكوا من دماء بريئة ، وعانوا في الأرض فساداً ، وتآمروا بملوك وسلاطين مع ترويح لعقيدتهم الزائفة التي يقول فيها الإمام الغزالي « مذهب ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر المحض ، ومنتهجه حصر مدارك العلوم ، في قول الإمام المصوم ، وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق ، لما يترتبها من الشبهات ، ويتطرق إليه النظر من الخلافت ، وإيجاب طلب الحق بطريق التعليم والتعلم ، وأن كل زمان فلا بد فيه من إمام مصوم يرجع إليه فيما يستهم من الدين . والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ، ورفع الحجاب ، واستباحة المخطورات واستحلالها ، وإسكار الشرائع » .

أخذ هؤلاء الأشرار عاصمتهم (حصن مصياب) في بلاد الشام بالقرب من طرابلس ، وحاولوا غير مرة قتل صلاح الدين وتخالقوا مع الصليبيين على المسلمين ، وظلوا في شرورهم المادية والمنية ، عراجل هدم للدين والدين ، إلى أن سير الظاهر بيبرس حملة إلى بلادهم سنة ١٢٦٩ حاصرت قلاعهم وافتحتها وفتحت (حصن مصياب) ومزقت الباطنية كل ممزق ، فلنهار نفوذهم ، وأصبحوا شرازم لا أهمية لها ، وانتهى على يد المصريين أمرهم ، وطهرت الدنيا من أرجاسهم .

أيها المصري الكريم ! هذه أعمال بلادك في قرن واحد ، سحقت جيوش الغول الدمرة ، وحملت الصليبيين الجائرة ، وخزعبلات الباطنية الفاجرة ، منتصرة بذلك على كل ما في آسيا وأوروبا ، من جند وعدة وعتاد ، فهل يجامرك بعد الآن شك فيما ينتظر بلادك من مجد ، وما سيلقيه العميونيون من هول وذل . أرجو أن تكون متفانلاً بالمستقبل ، عالماً أن مصر كالحرم والعظم والنيل ، تقوض العروش وتزول الدول ، وهي هي تبنى العناء ونهي المياه .

عظيم الشيخ

الهند ويحمي اللغات القومية والتراث الوطني من الضياع والذيان

لم أقصد من عرض مناقشات طاغور وغاندي حول تنازير الغرب والشرق أو عدمه أن أؤف بينهم حكماً أفضل عالمية طاغور على وطنية غاندي ، أو أوازن بين واقعية غاندي ومثالية طاغور . وإنما قصدت أن يستفيد العالم العربي ، وهو في ظروفه الحاضرة الملبدة بغيوم الشك وسحب الارتياب ، من غدر الغرب وسوء نيته ، وأن أرجع الأذهان مجادلة بين شرقيين عربيين في الروحية أحسب بما نشره به من افعالات نحو الغرب ، أحسب أنها تفيدنا في وضع خططنا العامة الدولية . فطاغور الفكر الإنساني قد بين للشرق ما يجب أن يصبغه من روحية على ما يأخذه من الغرب من علوم وفنون وجدد ونشاط ، وما يجب أن ينهذه من مادية وأمانية وحب للسيطرة وإيمان في الإباحية واستهتار بالقيم الروحية . فلو سرنا على هديه لأخذنا من الغرب زبده ، وتركنا أوساخه وأقذاره ، ونهجنا السبل القديمة في تكوير حضارة جديدة طاهرة تؤسس على روحية الشرق ونور الغرب في العلوم والفنون ومهارته في العمل :

أما غاندي الزعيم الوطني ، فقد علم الشرق كيف يحارب أمانية الغرب وغروره بغير عنف أو إيذاء ، ويتخلص من ضلاله من غير حقد أو بغض ، ويستعين بأبمد الأسلحة عن العنت وإهانة الحقد ، ويتخذ من أقرب القوى إلى الحب والتسامح ذريعة فعالة لنيل المكآرب القومية . فلو سرنا على هدى غاندي في مقاومته السلبية السلمية ، وقاطمنا الدول الغربية ، وحاولنا أن نملحنها ، ونقوى من تعاضدنا لأرغمننا الغرب على طلب التعاون معنا ، ولتنازل عن غروره وكبريائه ، وسلم بضرورة رد جميع حقوقنا التي سلبها منا عنوة وغصباً .

فكل من طاغور وغاندي قام بدور هام في حياة الإنسانية ؛ فقد خدم طاغور الهند والشرق بل والعالم أجمع بسعيه في ضم أشتات الدول المتخاضمة ، وتأسيس وحدة عالمية لها ثقافة واحدة لا حياة واحدة ، كما خدم غاندي الهند والشرق ، وعلمهما كيف يتسلحان بالطرق الروحية في مقاومة مادية الغرب ، وخطه يشمر مملياً بأن أمانيته لن تفيده شيئاً ، بل تؤذيه وتقر بمصالحه ،

سرت بالهند في ابتكار حضارة روحية هندية فنية تصون مقومات الهند وتخلو من مفاقد الدنية الغربية . فرد أولاً على لوم طاغور في اتخاذ الهندود الغزل اليدوي وسيلة للتكسب بأن ملايين الهندود يوشكون أن يموتوا جوعاً لأنهم لا يجدون عملاً يرتفون منه . فالفقر هو الذي أرغم الهند على أن تستخدم الغزل العتيق كوسيلة تكفل العيش لشعب فقير . بينما كان ما ينادى به طاغور من ضرورة تمسك الشعب بتعاليم الدين وسميه في تحقيق ذاته حتى يتجلى الله في القلوب ، لا يمكن أن يشبع جائعاً ، وأن الله لن يتجلى لشعب يتضور جوعاً إلا في صورة العمل والطعام الذي يتقاضاه أجراً عن هذا العمل ، فإن أناشيد طاغور الشاعرية الدينية لا يمكنها أن تسكن آلام الجائعين أو تغنيهم عن عمل يستطيعون به أن يجدوا ما يأكلون .

إن الغزل هو الذي ينفذ الهند من قسوة الفقر وآلام الجوع ويهد لاستقلال حياة الهند الاقتصادية ، ويفتي الهندود عن خدمات الغرب المادي الجشع ، فعلى طاغور أن يعزل مثله في هذا مثل أي هندي ، ولا يمارض ، لأن الغزل والنسج فريضة دينية يشرعها الواجب الوطني على الهندود .

ورد غاندي ثانياً على نعت طاغور الهندود بضيق الألق وضف المدارك لتعجزهم السقيم للثقافات الآسيوية بأنه لا يمانع في معرفة الشعب الهندي لأية ثقافة كانت ، ويود لو ترك دراسة جميع الثقافات حرة في الهند - واه أ كانت آسيوية أم غربية من غير أن تحاول ثقافة من الثقافات أن تفرض سيادتها على الثقافات المحلية ، وتدعى الرقي والرفعة ، وتقضى على كل ثقافة تناهيا ، وترغم أنها تحاول أن توجد ثقافة موحدة ، وتتحكم في الحياة الثقافية في البلاد . فالستعمار الإنجليزي يلزم الهندود تعلم اللغة الإنجليزية وبنهاون في تعليمهم لغات البلاد ، ويضع لهم برامج ثقافية جميع مرادها العلوم الغربية وتفضل الثقافات الآسيوية وهي أحق بالأولية من دراسة أى ثقافة غربية ، لأنها تلائم المزاج الهندي ، وتعرف الهندود مواضع القوة في روحهم ، وتساعد على تأسيس ثقافة جديدة حية تمبر بصدق عن التفكير الهندي . فما أمر غاندي بمقاطعة الثقافة الغربية إلا ليمطى فرصة للثقافات الآسيوية لأن تثبت وجودها في الحياة التعليمية في

أبو خليل القباني

باعث نهضتنا الفنية

للأستاذ حسنى كنعان

كان ذلك منذ خمس وتسعين حجة على وجه التقريب ، وفي أمية من أمسى الربيع الضاحك الزاهي جلس « عهداً أفيق » والد الناخب دمشق أحمد أبو خليل القباني في حقوة داره الكبيرة ذات البحيرة اللطيفة المرووفة في حي الشاغور ، يستقبل وفود المهنيين من وجوه الحى وأعيان الشام بمناسبة احتفائه بختم ولده القرآن من فآتمته إلى خآتمته .

وكان في صدر الدار من الوافدين مفتى الديار الشامية الشيخ محمود حمزة وعالمها الأرحم الشيخ بكرى المطار ، وكاهم مفتبط مسرور بمفاودة رب الدار بهم وإكرام وفادتهم . وكان من عادة السامرين في هذه المجالس أن تكون الأحاديث فيما بينهم جميعها تدور حول امتداح المحتفى به على سبيل المحاملة ، وإدخال السرور على فؤاد والده ، وإيناسه وإتلاج صدره ، فشرع السكل بطرى ذكاه أحمد ويمتدح نشاطه وشدة ميله إلى الدراسة والتعلم . فقال مفتى الشام فيما قال :

إنى لأعجب يا حضرة الأغا المعبك كله لكدة ذكاه ولذك هذا ؛ إنه إلى حدانة سنة وصفر مداركه أراه لا يترك حاقة من حلقات

وأجبره على احترام الشعوب الشرقية واحترام حهما في المساواة بالشعوب الغربية . وهذه السياسة الفاندية تجمع بين تقوية الهند وردع الغرب ، وتمهد في نفس الوقت لإقامة وحدة عالية بطرق عملية . فناندى لا يحنف عن طاعور في هذه الناحية وإن بدا لنا وطنياً . وذلك لأنه آمن بأن إحياء وطنه أمر أساسى لآنحاد العالم ، لأن الوحدة ان توجد لها قاعة مادام هناك دولة تستعيد دولة أخرى .

يجب أن تتحرر شعوب العالم جميعاً أولاً ، ثم تعمل بعدئذ على توحيد العالم .

عبر العزيز محمد الزكى

مدرس آداب بمدرسة صلاح الدين الأميرية بكفر الزيات

التدريس التى ينفدها علماء الشام في المسجد الأموى إلا قصدها وكان من روادها . إنه لا يترك المسجد ساعة من نهار إلا فى أوقات الطعام ؛ فرواد الحلقات على كثرهم وميلهم لطلب العلم لم أر بينهم من يفضله فى ذكائه واجتهاده ونشاطه . إنه لا يحل حبونه أمام شيوخ الحلقات ، فلا يكاد ينتهى شيخ من درس حتى يزحف إلى شيخ غيره ، وهكذا يظل سحابة بومه كاطائر الفرد يتنقل من فن إلى فن ، ومن دوحة إلى دوحة ، يجتنى من الأغصان والأدواح الباسقة أطيب الثمار وأشهى الفواكه ، حتى ينصرف شيوخ الحلقات وروادها ويقفر المسجد ، وتنتحل أمة التدريس فيه . ولما سكت المفتى عقب الشيخ المطار على حديثه قائلاً :

أضف إلى هذا أنك تراه فى الحلقات دائماً يكتر من تحريك أصابع يديه ورجليه ويكتر من التنفيم والترنيم همأ فى فمه ، وكثيراً ما يسترسل فى عمله إسترسالاً يجلب إليه النظر ، فيبادر من يجانبه من صحبه وهو ساهم غائب عن الدنيا والعالم يفكر فى شىء غير الدرس ، فينهبه ويفهمه أنه فى المسجد وفى الدرس ، لافى الملهى والمرح فينتبه فوراً ويصغى .

واعلم لهذا المفتى ميلاً خاصاً لأشياء أخرى غير ميله للدروس العلمية والفقهية ، وإن صدقتنى فراستى فولدك هذا لا بد أن يتردد على مجالس الموسيقى وبماشر الموسيقين . فهل يسمع أحداً من أرباب هذه الصناعة ، أم أن هناك ميولاً فطرية فى طبيعه أثرت عليه ، فولدت فيه هذه الناحية ؟

وكان الأب منتبطاً مسروراً بما يسمعه عن ولده من مدح وثناء ، وقد طال سكوته وإسفاؤه لمثل هذه الأحاديث السارة البهجة دون أن ينبس .

وبعد تفكير عميق أطع حبل صمته قائلاً : ولهذا أراك تسكر يا أحمد من إرتيادك مقهى المهارة الكبيرة ، فيحق عليك هلا أخبرتنى عما فعله هناك . واستجبنى الفتى واستطبت لونه وجهه بالحمة وكال الدرق جبينه وغدا كاه صم من الأسمام لم يحجر جواياً ولم يتحرك .

وكان هناك فى الحفلة خال له بمطف عليه ويحبه حباً جماً ويعرف روحانه وجيآنه ، وهو واقف على أسرار الووقوف كاه . فالتفت إلى أبيه قائلاً :

اللباب إنك والله لمن الخاضعين الذين يضيئون مواهبهم وذكاهم في أمور مخزية . ماذا يقول الأنا والدك غداً إذا علم بتزعتك هذه ؟ فما كان منه إلا أن جهنى بقوله : أنا حرفي نصير فاني ، وليس لأحد على سلطان . فأنا إنما ابني لأهلي وبني قومي مجدداً مؤثلاً في ارتيادي هذه الناحية . وسترون مني ما يدهشكم من الأعمال الباهرة التي سأقوم بها خدمة لافن أنا وصحبي .

وكان الفتى يصفى مطرقاً إلى حديث الخال المحترم ، وعند ما سمع هذا الحديث عن تلميذه الذي كان مكبراً فيه ذكاه النادر ومواهبه الغضة ، فلمس فيه هذه الناحية التي تخالف مبدأه الديني وزعته الصوفية ، لم يطلب المقام له في تلك الحفلة النادرة بعد الذي سمع ، تخف من المجلس على الأثر وهو يتمتم : أعوذ بالله ! تمهيل ... موسيقى ... غناء ، على حبيب إن هذا المنكر لا يطيق سماعه ، ولا يطيق السكرت عنه ، أنت يا أحمد مطرود من الدرس منذ الليلة .

قال الشيخ قوله هذا وزحف على قدميه وقد كور جيبه وراء ظهره وعقد يديه فوق الجبهة واستلم باب الدار دون أن يودع الخاضعين إستنكاراً للأمر وتظاهراً بالورع والتقوى ...

فتبته الشيخ المطار وفتى على أثرها بقية من في الدار من الوجوه والأعيان ، وتفوض المجلس وخلا من سماره . وكانت هذه المنة حافزاً للآب على الإيقاع بولده وغضبه عليه وهجرانه إياه . بقى الفتى يتقاسم في زعته الغنية ألم الحرمان والغضب وانقطاع الوشيجة بينه وبين والده وأفراد أسرته مدة حتى توفي الله الوالد وانتمق الفتى من أمر الرقابة وأصبح مالك نفسه وحاكم أمره ، وكان قد بلغ سن الرشد فاقطع فاقطع لخدمة الفن وتفتحت بواعم عقربته وأمسى يصل ليله بنهاره ونهاره بليله دأباً على التلحين ونظم القصائد والموشحات . وقد ساعده على الإجابة في النظم ما كان قد أخذه عن شيوخه من قواعد اللغة والنحو والعرف حتى قال فيه أحد شيوخه لو ظل هذا الفتى متابراً على الدرس لتحدثت الشام عن علمه زماناً طويلاً ، كما قال أحد الخلفاء العباسيين في اسحق الموصلي :
لولا زعته الموسيقي لوليت القضاة .

أجل إنه يؤم حى العهدة كل ليلة ويسمر هناك في القهى الكبير مصنفياً إلى أهازيج «السكر كوزاني» على حبيب ، ويشهد عاوارنه مع الصور الخيالية المؤلفة من رسوم عنقرة وعبلة والمهلل والزبر والزناقي خليفة والملك الظاهر ، وغيرهم من أبطال القمص التاريخية الخيالية الموضوعة للإلهاء الدهاء عن البحث في أمور لا تمنهم في عهد الفاطميين .

وأزيدك يا عم علماً أنه يذهب في كل أسبوع مرة أو مرتين إلى مكان خصسه ابن السفر جلالى وابن القبرة والأدلى وغيرهم ممن لهم ميل خاص في الموسيقى والأهازيج ، ليطمرونا هناك على الغناء والتمثيل .

ولقد فاجأته أكثر من مرة وهو منفرد في حجرتة يقلد السيد على حبيب في مخاطبته عبلة بأشعار عنقرة ، ويمثل دلال عبلة على ابن عمها عنقرة كما يفعل «السكر كوزاني» على حبيب خلف الشاشة البيضاء التي أخفى الصور الخيالية خلفها وترها على ضوء الصباح العذيل ، وأصغيت إلى صوته الشجي عند ما كان يفسد قول الفارس العباسى المدنف في حبيبة قلبه وفاتنة عقله يخاطبها بقوله :

هلا شهدت الخليل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
ينبئك من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المضم
ولما شمر بوقع أفدأى صمت بمقدار ما انضح له أنه وام ؛
ثم نابع إنشاده بنفمة غير سابقتها واستشرى صوته في القاعة
بدري ؛ وكان يشير يديه كالمتموه الذى خولط في عقله سأمحا :

وسيقى كان في الهيجا طبيياً بداوى رأس من يشكو الصداعا
ولو أرسلت رعى مع جان لكاف بهيبي بلقى السباعا
أنا العبد الذى خبرت عنه الخ ...

فلم أستطع الصبر على تركه وحده في القاعة هكذا يخاطب نفسه كالجانين ، وإنما فتحت عليه الباب الموصد ودخلت فجأة فأسقط في يده رسكت . فصحت به ما هذا يا ابن أختي ؛ ما الذى تمهله ؟ تقلد «السكر كوزاني» ؛ ابن «كراريسك» ودقارتك وابن كتبك رهواتك الدراسية ؟ أهذه هى الدروس التي تعلمها في المسجد على مشيخة الشام ونجبة علمائها ؟ نلهو بالفشور وتترك

في موسم الحج :

أبو نواس يحج !

للشيخ محمد رجب البيومي



شمل الحسن بن هانيء أذهان معاصريه ، وقد كانت سيرته دائمة شائمة يتناولها الطرفاء متقدين معجبين ، ويتناقلها الزهاد لأعين ناقلين ، وهو لا يفتأ يفرغ النار ويشمل الوقود بما ينظم من شعر ما جن بتردد صداه في كل ناحية ، ويترنم به الحدادة في كل ركب . وكثيراً ما يشفع القول بالعمل فيلجأ إلى الديارات الخليفة ويتصدر الأندية الداعمة ، يعب الخمر وينادم المرء ، ويقود الأسراب الطائرة إلى منابع السكر ، حيث تتجاوب الأوتار ، وتدور الكؤوس ، ويترأس أبلنس الحفل ، فيفتح باب الغواية على مصراعيه ، ويوسوس لكل ماجن بما يبغى الرزوة ، ويفضض الخلق الكريم .

وشاعر هذه نشأته وسيرته لا يمكن أن يفكر يوماً من الأيام في الحج ، بل ربما نفر منه ودعا إلى حربه ، حيث لا يعود عليه بفائدة مما يبتغيه . وإذا كانت شعراء الفزل في الدولة الأموية قد وجدوا في هذا الرسم الحافل معرضاً فسيحاً للجهال الفائق ، نغموا إلى التمتع ببدائنه الفاتنة ، فإن الحسن لا يجد به مآربه المشتهة ، فهو يناغي الرد الحسان ويهيم بالخر الممتقة ؛ أما أسراب الفيد الطائرة حول البيت العتيق فلم تنسكن شبا كما الخائنة — بمد — من اصطياده ، فقيم السير إلى مكة ؟ وعلام يتحمل الشاعر في سفره الشاق ؟ بل إنه سئل عن موعد حجه فقال مستهتراً كعادته « إذا فدت لثبات بغداد^(١) » وهيأت أن تنضب موارد اللهو في دار السلام !

ولكن الثابت في التاريخ — على رغم ما تقدم — أن أبا نواس قد حج البيت المكرم طاف مع الطامعين ، ولبى مع الغلبين ،

(١) قال أبو نواس

وقائل هل تريد الحج قلت له نعم إذا فدت لثبات بغداد

وقد غمره شعور سماوى هيمن على عواطفه فأناطه بتساويح خالدة ، تستمد نغمها الحلو من فيثارة فائنة ، فكيف تسنى ذلك لأبي نواس؟ وكيف ينبع في الصحراء الوحشة نهر دفاق مليء؟ سؤال يتطلب رداً مقنناً. ولعل الإجابة تظهر في تاريخ الرجل ، فقد شاء له حظاه العائر أن يهيم بجارية نغمته وتزدر به ، وترسل فذائفها المحرقة فوق رأسه ، وهو سليب العقل ، طائر الفؤاد ، يسير وراءها أنى سارت ، ويبت خلفها الرسل يستمطون منها قلباً جامعاً ، لا ينبض برحة لهالك ، ولا يستشر حناناً لمدنف . ولقد كان هذا عجيباً منه أى عجيب ، فقد اشهر طيلة حياته بمجانبة الفيد ، فكيف يتورط إذن في هذا الحب الجديد ؟

كانت «جنان» جارية عبد الوهاب الثقفي ساحرة فائنة ، ذات وجه أزهر صبيح ، إذا تأملته نماظمك الإقرار أنه من البشر — كما يقول الحسن — نجمع إلى دل الحديث وسحر الملاح ذكاء وفاداً ، رفها عميقاً للشعر الرفيع ، ورواية واسمة للأدب ، وقد خطرت ذات عشية أمام الحسن فأخذت عقله من مكانه ، ونقشت صورتها في مهجته ، فترك عصابته الماجنة ، وسار يتبعها في كل مكان نحل به ، فإذا كان في البصرة عرس واجتمعت النساء ، خرج يتلس صاحبته في اهتمام بالغ ، فإذا وقعت عينه عليها لم يطق أن يسارقها النظر ببعض الوقت ، فيخنض رأسه حزيناً باكياً إلى الأرض ، ويهيم في آفاق خياله فيعقد موازنة شعرية بين «جنان» وعمروس الحفل ، وطبيسي أن يحكم بتفوق صاحبته في مضمار الحسن والملاح ، ثم هو لا يكتم ذلك ، بل يملكه على الناس إذ يقول :

شهدت جلوة المروس جنان فاستمات بحبها النظارة
حسبوا المروس حين رأوها فإلها دون المروس الإشارة
وإذا قام في البصرة مأتم حزين وهرعت العذارى إليه
كعادته ترك الشاعر ما يملأ سمعه من الدواج والدويل ، وأخذ يتلس صاحبته في موقفها اللامع ، ويسبح في آفاق تفكيره ، فلا يوازن بينها وبين عذراء ممن شاهدهن كما فعل يوم العرس ، بل يحمل الموازنة بينه وبين الميت العقيدي . ولاغرو فقد فنله الحب فهو جدير بأن تبكي عليه صاحبته كما تبكي الآن على الراحل النازح ، ثم هو يبلغنا ذلك في شعر رقيق هادي . اسمه إذ يقول .

بشار وخفة الحسن ، فقد خدع الأعمى قومه حين زعم أنه سيحجج نائبا إلى ربه وأنجه في أيام الحج إلى « زوارة » وأقام بها مع أحد أصحابه ، ثم رجع مع المائدين من مكة في يوم واحد ، وجلس يتقبل الهاني ، ويفص الأحاديث المهمة عن زمزم والحطيم ، دون أن يفصح نفسه بكلمة واحدة ، حتى أماط صديقه الفناع ، فكشف أمره أمام الناس في أبيات فاضحة (١) ، أما أبو نواس فهو لا يريد أن يابس على القوم حقيقته ، فيستر بالورع والنسك ، ويدجل بالطواف والتلبية ، بل يذيع شعره الصريح على الناس في جراءة واستخفاف . ومعنى أهم الحسن بالجمهور ، وقد جانب المحجة ، وخلع المنار ١١

ولقد ظهرت براعته العجيبة في مكة حيث عرف فقاته في الحج طاغية من الزحام الحاشد ، فجمل يقيمها خطوة ، وتمقها في طوافها تمقياً يدعو إلى الغرابة والدهشة . ومن حيله الماكرة أنه التمس تقيلها للحجر الأسود قبله مهما في وقت واحد ، وطاف بخده على صفة وجهها القاتن ، وقد شاهده في هذا الوضع المريب محمد بن عمر الجاز فصاح به : « ويحك ! في هذا الوضع لا يزجرك زاجر ، ولا يمنعك خوف الله ، ولا يردك حياء من الناس ؟ » فقال له الحسن « يا أحمق ، وهل حسبت قطع المهامه والسباب إلا للذي حججت له ، وإليه قصدت » ، ثم شاد شيطانه الداعر أن يكشف حيلته للناس ، فقال هذه الأبيات وعاشقين التصف خداهما عند استلام الحجر الأسود فاشتغيا من غير أن يأتما كأننا كنا على موعد لولا دفاع الناس إياها لما استفاقا آخر المسند طائنا كلانا سارا وجهه مما يلي جانبه باليد نفعل بالسجد ما لم يكن يفعله الأبرار بالسجد ولقد كانت مشاعر الحسن - وهو الشاعر الطبوع -

متيقظة منبهة في طوافه وتلييته ، فلم يكذب يسمع الترانيم الشجية يمدح بها اللبون طوائف تتلاحق وتتتابع ، حتى حركت أوتار قلبه وأخذ النغم الساحر يسكب في سمعه نشوة راقصة

(١) قال سعد بن القمقاع صاحب بشار في رحلته :

ألم تروني وبشارا حججتا وكان الحج من خير التجارات
خرجنا طالبا سفر بييد قال بنا الطارئين لل زوارة
نأب الناس فندجوا أوبروا وأبنا موثرين من الحارات

يا فترا ابرزه ماثم يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيندري اللرم من زرجس ويلطم الورد بمنساب
لا تبتك ميتا حل في حفرة وابك قتيلا لك بالباب
وكانت « جنان » تمتد خاطئة أن أبا نواس غير صادق في حبه لأنها ترون عنه خلاصته وادعاه ، فكانت تسبه وتؤذبه وتطمئه في رجواته ، وتنال من كرامته كل منال ، ولم نصف له غير حقبة يسيرة صرت في حياة الماشق مرور الطيف ، وتركت وراءها طوفانا جارفا من السهد والدمع . وكان الله عز وجل قد أراد أن يؤدب الحسن بهذا الحب ، فقد خلع كبرياءه وغروره وترك وقاحته ومُجره ، ثم هام كالشده على وجهه ، فإدا سأل عن جنان قوبل بما يكبره من الأنباء الصاعقة ، والأخبار الفاجمة وهو في كل دقيقة يتجلد ويتسبر . وقد يدق شعوره فيتصور سبابها المقذع تكريما جليلا لشخصه ، لأنها تذكر اسمه لا بحالة ، وفي هذا غم كبير يساق إليه بلا حساب ، اسمه يقول :

أناي عنك سيبك لي فسبي أليس جرى بفيك اسمي ، فحسي تشابهت الطائون عليك في ذا وعلم الغيب منه عند ربي
وليت شعري لم يذكر اسم ربه في هذا الموضوع وقد نسيه
فيسل ذلك ؟ أيكون الحب قد جذبه قليلا إلى روضة الإيمان ، أم أنه الضعف البشري يتسلط على المرء فيلجئه إلى الاستماتة ربه ، وإن تقطعت السبل ، واستهم الطريق .

ولقد تطايرت الأنباء إلى الماشق المذنب أن « جنان » ستحج مع مولاها إلى مكة وذهب الحسن بتأكد من النبأ ويستوثق من مصادره الملمية ، فمرف أنه حق لا سرية فيه ، ومن ثم فقد أعد الددة ، وأعلن لأصحابه أنه سيخف إلى مكة في قافلة صاحبه . ولم يدهش البصريون لحج الشاعر ، فهم يعلمون أنه يقصد به غير وجه الله . ولقد كان يتتبع صاحبه في كل مكان له تترك بالبصرة ، فلا عليه إذا واصل مراقبته الدقيقة في مكة ، مهما كاهه ذلك من صحته وماله . والطاريف أنه لا يقبل أن يترك الناس في حيرة من حجه المفاجيء ، بل يكشف اللثام عن باطن سره إذ يقول :

ألم تر أنني أنفيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا إليها يوصلني وأميثني الأمور
حججت وقلت قد حججت جنان فيجهمني وإياها المسير
وأنت لو قارنت بينه وبين ابن برد لأدركك المعجب من تبات

ففسى جنان بضع لحظات وسحره الجهم الحاشد بصيح ويستصرخ ،
قلبي مع الملبين تلبية هي في الواقع تفريده عذبة صرح بها فنان
موهوب ، فهو يقول في رنة حلوة وتوقيع جميل :

المُنَا ما أَمَلَكَ مَلِكٌ كُلُّ مَنْ مَلَكَ
لِيَبِكَ قَدْ لَبِيتُ لَكَ وَكُلُّ مَنْ أَهْلُ لَكَ
لِيَبِكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

والليل لما أن حلك والساحجات في الفلك
على مجارى المنسلك ما خاب عبد أمك
أنت له حيث سلك لولاك يا رب هلك

يا مخطئاً ما أغفلك عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك ليبيك إن المزلك
والملك لا شريك لك والحمد والنعمة لك

وقه ما أبدع الحسن فقد كان شاعراً قبل أن يكون عاشقاً ؛
فهو يتأثر بالنظر الرائع فيبرز صورته الجميلة في مرآة شعره ، وإن
شغله بعض الوقت عن قائلته ، ولا يقل أن ينقص هذا من حبه
في قليل أو كثير ، لأن الشاعر حساس مرهف يتأثر بكل ما يرى
ويسمع فيفتنى به في سهولة ويسر . ولئن كان المجنون قد طاف
مع الطائفتين ، وشاهد ما شاهده الحسن ، فلم يخض كصاحبه فيما
خاض فيه الملبون ، ومضى يتسائل عن ليلاه ويرسل زفراته
الشعرية المحرقة ، فلأن تيساً كان عاشقاً قبل أن يكون شاعراً ؛
فهو على النقيض من أبي نواس ، ولا تتريب عليه إذا اشتغل
بليل عن كل شاغل ، ونسى موسيقى التلبية الفاتنة . وليت شمري
كيف يصيح إليها نانه مجنون !

وكثيراً ما يقف الأديب أمام مقطوعة الحسن في التلبية
وما يشا كلها من أشعاره في الزهد والتوبة حائرين مرتبكين ،
حيث يستغربون صدور هذه الصفات الصادقة من خليع مستهتر
بالشرع الخفيف . ولقد فات هؤلاء جميعاً أن لكل نفس مهما
غمرقت في الخلاعة والفن سيجات خاطفة تصلها بالسما فتندم
على ما فرطت في جنب الله ، وتنتج إلى الخالق مستغفرة باكية ،
فلا يحب إذا أدركت الشاعر هذه اللحظات الخاطفة فقال آياته
الزاهدة ، ولا سبها والحسن برغم مجونه الزائد متصل السب بالآثار
الدينية والمواظ الروحية ؛ فقد صحب في صباه أئمة الدين ، وروى

الحديث النبوي ، حتى عده الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال من
رواته ، وإن هجته ووصمه بما يستقله ويرديه ، كل ذلك يدعوه
إلى الندم والحسرة على ما ارتكبه وبأتيه . واعتقد أن شهرة الشاعر
بالخلاعة قد جنت عليه أكبر جناية ، فقد طاب له أن يتناقل
الناس نوادره وأشعاره وكلها طريف ممتع في بابه - وخيل إليه
أنه إذا انقطع عن غيره ، سكت الناس عنه فلم يلهج بذكره ذا كره .
وساحبنا - كجميع الشعراء كلف بالشهرة مولع بالظهور ، بل
إنه صرح بذلك لأبي المتاهية حين لأمه في تهتكه . وإذا كان
الصيت الذائع في رأيه لا يكون بغير الخلاعة الزائدة ، فليطلبه
من طريقها الشائن ... وهذا ما كان !

وكيفما كان الحال ، فقد رجع الشاعر من مكة كما ذهب إليها ،
لم يتقرب إلى الله بتوبة ترفع عنه سيئاته ، وحسبه أن وجد في
البيت العتيق طريقاً يوصله إلى جنان بدل أن يوصله إلى الله !
وليتنه ظفر بما يريد ، فإن صاحبتة ما زالت برغم جنونه بها تفتنه
وتزدريه ، وعذرها في ذلك أنها لم تصدقه فيما يدعيه ، ولا جرم
فقد جنت عليه شهرته السالفة بالرد الحسان ، فحق لجنان الماكرة
أن تمذبه بالحرمان .

وقد بئس الشاعر من صاحبتة في النهاية ، فأكب على الشراب
وحالف السكر محالفة تسميه شواغل الوجد ولواعج الهيام ، ثم
ترك البصرة بما فيها من معارف وأصدقاء وأبجته إلى مدينة السلام ،
فراى البصرة لا تقاس بها في الترف والمجون ، فقد حوت من المتع
والملاذ ما يستخف الوقور ويصبي الحليم ، ففرق في الخلاعة إلى
أذنه ، ونهز بدلوه مع الفواة ، وبلغ ما يبلغ الرء بشبابه فاذا
عصارة كل ذلك أتمام !

عفا الله عن الحسن بن هاني . فقد حجج إلى البيت العتيق حجاً
غير ميور ، ونظم في الزهد والتوبة مالا يحسب إراء . آتاه
ومخازبه ، ولكنه خدع من كتب عنه من المستشرقين في دائرة
المعارف الإسلامية ، فزعم أنه تفك زهد ، وما كان الشاعر
طيلة حياته من الزاهدين ، ولكنه قال قول الزهاد ، وفعل أفعال
الجمان ، فكان كصاحبه جميل تذبح المصانير في قسوة ، وتدفع
عليها في رحمة .

فلا تنظري يا بنن للدمع وانظري إلى الكف ماذا بالمصانير تصنع
(الكفر الجديد) محمد رجب اليربوعي

رمضان في الربيع المصري في الفهرس الثامن عشر (الميلادي):

النحلة النصرية

في الرحلة المصرية^(١)

لمصطفى البكري الصديقي

للأستاذ أحمد سامح الخالدي

—*—*—*—*—

لما دخل شهر جمادى الآخرة من سنة (١١٣٢ هـ ١٧١٩ م) أراد الشيخ مصطفى البكري زيارة الخليل ومنها إلى القاهرة ، ذات الربوع الزاهرة ، وأقام في الخليل أياماً ، جاءه فيها شيخ موهوب مجذوب يكتنى بأبي جاعد ، فسأله الشيخ بالإشارة عن التوجه إلى مصر ، فأومأ بيده نحو السماء ، مشيراً بأن العلم لله . وخرج مسرعاً ثم عاد ، فكرر الشيخ السؤال فأعاد المجذوب الجواب . وأخبر عن رجل صالح أنه يقول إنه تراهى له سيدى اسحق وقال له قل لفلان يرجع إلى وطنه ، فمدل الشيخ عن السفر . ودعا الأخ الشيخ عبد الرحمن الخطيب بن الشيخ أحمد التميمي إلى كرمه خارج الخليل ، وكان قد اتصل بطريقة الشيخ مثل ذلك ، فأجاب وكان الوقت فيظلاً ، فحصل للشيخ من ذلك مشقة .

وعاد الشيخ مصطفي إلى القدس ، وأقام إلى أن مضى شهر الصيام . وفي شوال نالت الأخبار بأن جناب الدستور المسكرم والشير الفخيم الحاج رجب باشا تولى الديار المصرية ، ومراده زيارة الأراضي القدسية والخليلية ، ومنها ينزل إلى العريش ، وكان له مع الشيخ محبة ومودة ، من مدة طويلة . وتحقق حلول ركابه في مدينة نابلس ، فسار الشيخ لاستقباله مع شيخه الشيخ محمد الخليلي ، ودخلا عليه ، وكان الباشا ينزل عند تقيب أشرف نابلس السيد محب الدين ، فدعا الشيخ لمحبته إلى أرض الكنانة ، فأحاله على الشيخ محمد الخليلي فوجه إليه الخطاب فتمتلل ، ولكن

الباشا ألح وأبرم لقبلا الدعوة .

وبعد زيارة الخليل ، والمعاهد والشاهد فيها ، سار اصحبه الباشا إلى بيت جبريل ، ونصب لها خيمة ، وعين لها ما يحتاجان إليه من كثير وتليل ، ولم يكن للشيخ في هذا السير رغبة ، لما فيه من المخاطر ، وما كان قد استعد لمثل هذه السفر الشاقة ، وودع الذين يحبوه ، وشرع لفوره في كتابة رحلته وسمها [النحلة النصرية في الرحلة المصرية] وسار في الصباح لفزة وقال فيها من قصيدة :

واردُ الشوق غز في القلب غزّة عند ما جئت أبتنى أرض غزّة

ثم سار إلى خان يونس ، وبات فيها وقال فيها موالياً :

يا فرحتي مذبداً المحبوب لي يونس مسامري بين ندماني لخان يونس
سألت ما الإسم بدرى قال لي يونس

وقلت والأصل حبي قال لي يونس

واسدأنس بأصحابه وبكرنحو العريش وقال من قصيدة :

عرش الحب في الحشا تمرشاً حين حل اللتباع فيه العريشاً
وأقام ثاني يوم ينتظر ذخائر القوم ، ثم توجه نحو (بير العبد)
ذو الماء الملح ، فلم يطق فيه مقاماً ، وجهد حتى وصل (قطية)
رمال لسهلها ونزل عليه ، ورحل إلى (الصالحية) وتلقاه هناك
نذر من جند مصر الحموية . وكان رافقه من غزّة هاشم الشيخ
صالح مفتيها ، فتمرض في الطريق ودفن في الصالحية . وبما بعد
ذلك جهة (القرين) والوزير برمته والشيخ محمد الخليلي بعين ،
وبتفقد أحوالهما فيزول عنهما النين .

ونزل بعد ذلك نخيل (بليس) وارتحل للخانكة^(١) وأناها

ليلاً ، وأمر الوزير بعض من عول عليه من جند مصر ، بأنزالها داخل المدينة في مكان مناسب ، وأرسلها مع خادمه إلى دار محمد بك المكنى بأبي الشوارب ، وورد عليهما للسلام أعيان البلد ، وهي دار واسعة الأكناف ، ممتدة الجوانب والأطراف ، مقسمة إلى بيوت أربعة ، كل بيت يسع الصنجن^(٢) والذين معه . ويقول الشيخ في وصف النار : وكنا في ربها تتيه ، ونكاد إذا درنا في جنباته أن تتيه .

(١) أو الخانقا ، هو الراوية أو الرباط . بيت الصوفية

(٢) النجل : القواء والدائرة تحت لواء واحد .

(١) مخطوط في خزنة الكتب الخالدية بيت القدس . ولد مصطفي

البكري الصديقي سنة (١٠٩٩ هـ ونوف ١١٦٢ هـ) .

وأجيز بالإفتاء وعمره خمس عشرة سنة ، ثم رحل إلى الإمام مالك فأقام عنده مدة ، ثم لبفداد ، ولقب بناصر السنة ثم عاد مكة ، ثم لبفداد ، ثم مصر ، فأقام بها حتى مات سنة (٢٠٤ هـ) عن أربع وخمسين سنة .

ثم عطف بعد ذلك على زيارة شيخ الإسلام زكريا بن أحمد زين الدين الأنصاري السُنَيْكِي ، ^(١) ثم القاهري الأزهرى ولد سنة (٨٢٦ هـ) وتوفى سنة (٩٢١ هـ) . ثم زار أعلامه الكرام السادة البكرية ، ووقف قبالة القطب الكبير سيدي محمد ، وقرأ له فآخمة الكتاب .

وتقدم بعد ذلك لزيارة عم والده ، جناب العلم أحمد لفتدي نجل والد جده الشيخ كمال الدين البكرى نزيل دمشق الشام والقاطن بها هو والده وجده ، وكان وفد الجد المذكور من مصر إليها ، ثم إنه استحسنها وعول في السكنى عليها . وعم والد الشيخ ورد على مصر من الحجاز معزولا عن قضاء مكة ، وتوفى ثاني يوم دخوله وذلك سنة (١١١٨ هـ) .

ثم سار لزيارة أبي الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن ابن أبي الثنا الفهمي القرعشندي وهو من تابعي التابعين ، القائل رأيت نيفا وخمسين رجلا من التابعين . وقال في حقه يحيى بن بكير ، الليث أقره من مالك . وهو شيخ البخاري ومسلم ؛ ولد سنة أربع وتسعين وتوفى عام خمس وسبعين ومائة . وزار بعد ذلك جملة صالحه من سكان القرافة لا يمكن عددهم ، ولم يزد على التمثيل في الثبات الرفيمة إلا لدى سلطان المشاق سيدي عمر بن الفارض مولده (٥٥٦ هـ أو ٥٦٠ هـ) ووفاته (٦٣٢ هـ) .

ثم قصد زيارة سيدي محمد الحنفي نجل علي شمس الدين الشاذلي [ولد سنة ٧٤٧ هـ - وتوفى سنة (٨٤٧ هـ) . ثم توجه لزيارة السند الجليل سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه ، ولد سنة أربع أو ست أو سبع واستشهد يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة إحدى وستين (بكر بلا) . واهل أهم اختلفوا في رأس الحسين بعد مصيره إلى الشام ابن صار ، وفي أي موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به في البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنه

ولما دخل مصر القاهرة ، شهد مدينة بالبابي الفاخرة ، ورأى فيها أشياء كثيرة ، لم يرها في غيرها من المدن الشهيرة ، فتحقق أنها بلدة جمعت محاسن خطيرة ، ولم يقل كما قال البعض أنها قرية كبيرة ، بل قال كما قال الإمام الشافعي عنها « كنت أظن أن مصر في الدنيا ، قرأيت الدنيا في مصر » .

وكان الوزير الكبير ، سأل الشيخ قبل دخول مصر ، عن محل نزوله ، فأجاب في محل يكون شيخه الشيخ محمد الخليلي فيه ، فسأله « ولم لا تنزل في بيت البكرى الوسيم ؟ » فأجاب « رغبة في صحبة الشيخ الرفيع ، وإن دعانا شيخ السجادة إليه أجبناه » . ويقول الشيخ « وأقنا في هذا البيت مدة ، وأظهر لنا كبير يتناصده ، وجمالنا حرقاً مندياً ، كمن جاء شيئاً فربما ، فنفرت النفس » . وارتحل إلى دار في الخرقة مشيرة الدائرة ، تحت تصرف صديقه إبراهيم افندي ، القاضي ، وهي امعة قاعة التنجلى التي للسادة الوفاية ، وكان يتردد عليها ، وربما أظم ليلا ونهاراً لديها . ويقول الشيخ إن هذه القاعة نظير قاعة الجلال التي في بينهم ، وقد دخلها شيخه الشيخ عبد الغنى النابلسي .

وأول ما ابتدا به من الزيارات زيارة الحسينية للسيبة السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال النابلسي في ترجمتها : ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة وتزوجت اسحق المؤمن بن جعفر الصادق ، فولدت منه القاسم وأم كلثوم ، قدمت مصر ونزلت بها بيت عمها سكيئة المدفونة بقرب دار الخليفة بمصر ، ولها بها الشهرة التامة بالولاية . مات بمصر سنة (٢٠٨ هـ) وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي ، ودفنت في قبرها ببيتها بدرب السباع بالمرافة ، محل معروف بينه وبين مشهدها الآن مسافة بعيدة . ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن وكان الشافعي يمتقدها ويروها . قال الذهبي ، وكان والدها من سرة اللطوين ، ولي المدينة المنصور ثم حبسه حتى مات ، فأخرجه الهندى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات المنصور في طريق الحج . ولها كرامات كثيرة . ثم توجه للقرافة ، فرار مقاماتها . ومنها إلى زيارة مقام الإمام محمد بن ادريس (الشافعي) ولد بمزة أر عسقلان سنة (١٥٠ هـ) وهي السنة التي مات بها أبو حنيفة ،

(١) سئل لل قرية من أعمال القروية

والشيخ أحمد (القدوسي ؟) وأقام معهم في صفا ورفا ، على بركة الرطل التي تعلى إذا النيل وفا ، وكان يوماً مشهوداً بالأفاضل المتبرين بمدرداً بمكارم الكريمي المستفي هو وأخوه من بحر الشاذل ، وكان أخوه قد دعا الشيخ بعد أيام للحضور في داره ، وقصد بعد أيام زيارة مقام زين العابدين .

ثم توجه بحبة الشيخ محمد الخليلي إلى جامع سيدي عمرو بن الناص بن وائل السهمي قاصح مصر ، وقد لقب أبوه بالعامي على أحد الأقوال لأنه كان يتقلد بالمصا عوصاً عن السيف فسمى بالعامي . وكانت زيارته وزيارة سيدي عقبة بن عامر الجهني تقدمت ، ورأى الشيخ في الجامع مصحفين ينسبان للإمامين سيدي عثمان وسيدي علي رضي الله عنهما ، ويقول « إنه بالبعد عن المدينة ، اضمحلت بعض رسومه المتينة » ، وصعد المنبر ، فوعظ وسار بعد ذلك إلى مصر المتينة وكر ثانياً إلى القياص . ويقول الشيخ ولو أراد سرد ترجمة من زارهم في القرافتين وقبور المجاورين ، لاحتاج إلى وقت طويل . وكان من الذين أخذوا المهدي على الشيخ ومن المترددين عليه الشيخ محمد الحفناوي . ومن دعا الشيخ إلى داره الشيخ محمد الغناني ذو النسب العمري والحسب الشمسي العمري ، وأغدق عليه المبرات .

ويقول الشيخ « ركنا نستعمل الذهب بكثرة غير مختصرة ، حتى أخذنا له من الخشب صغير معصرة ، ويقال إن الإمام الظاهري صاحب الذهب ، ابن عم النبي كان سب نزوله القاهرة ، حبه في القصب السكري ، وفي ذلك يقول الإمام البيهقي :
زلت على القصب السكري نزول رجال يريدون نهبه
يجز كجز رؤوس المدا ومص كمص شفاه الأجابة
وكان يتردد كثيراً مع الشيخ الخليلي إلى بولاق لأجل الاطلاق لا من الإيلاق ، وكذلك لزيارة الشيخ فرج ، وصعد طبقة فرامى على جدرانها أياناً أتت منها :

ومن يحب الأبايم أنك جالس على الأرض في الدنيا وأنت تسبر
وسبرك يا هذا كبير سمينة يقوم جلوس والقلاع تطير
وكان الشيخ قد زار في أوائل تدومه الولي الشيخ محمد المصدش ، ودعا أولاده الشيخ محمد صاحب السجادة والشيخ عثمان ، ودخل خلوة الشيخ .

(التبة في الدرر القادر)
أصغر ساسم القادري

أميرها بها (١) فلما غلب الأفرنج على عسقلان (٢) افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومضى إلى لقائه من عدة مراحل ، ثم بنى عليه الشهد المعروف بالقاهرة ، وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل (٣) في قصيدة مدح بها الصالح طلائع . وصار آخرون ومنهم الزبير بن بكار والدلاء الحمداني إلى أنه حمل إلى المدينة مع أهله فكفن ودفن بالقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن . وذهبت الأمامية إلى أنه أعيد إلى الجنة ودفن بكر بلا بعد أربعين يوماً من القتل . ورجح القرطبي ، الثاني قائلاً ما ذكر من أن في عسقلان مشهداً هناك أو بالقاهرة باطل لا أصل له . انتهى . والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري .

ثم زار الشيخ ، علم هذه الديار ، وأحد أركان مصر ، سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشمراني يتصل نسبه بسيدي محمد بن الحنفية نجل علي رابع خلفاء المختار ، ولد تقريباً سنة (٨١٩ هـ) ونوفى سنة ٩٧٣ هـ وقد ترجمه المناوي وغيره وترجم هو نفسه في سننه ، وقد طالع الشيخ جملة من مؤلفاته ، وكرره الزيارة فهو أحد أشياخه ثم زار سيدي محمد الكردى الكائن بمد باب الفتوح ، ثم مال لزورة الخواص ، وضرب به زاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح نجاء خوص ، توفي سنة (٩٣٩ هـ) .

ولقد دعاه جناب الشيخ علي نجل الحنفى الولي ، إلى مكان تزبه ذى أبنية وثيقة ، في مصر المتينة ، وكان بحر المين في ازدياد على المعتاد ، فأركبه والشيخ محمد الخليلي ، قياصة له صغيرة ، وأرسلهما للفتوح على القياص فآرا ورأيا العمود فيه مغطى بمياه فاقت (علي) الأسفططا ؛ ورأيا السماء نارلاً عما عليه كان ، لأنه فاض من الدرج الخارج وعم ساحة المكان ؛ ثم حادا إلى محل الضيافة ، فإن أمواجه كانت كبيرة ، واختلاف أهويته كثيرة ، وكان كبير ذلك المحفل الجامع والداعي لبيته وضيافته جناب الشيخ عبد الرؤوف البشيشي ، وقطما ذلك الهمار ، والداعي الصفي نجل الحنفى الوفي يلاطفهما .

وبعد أيام دعى الشيخ الاصلاح بين الشيخ محمد شين

(١) بها مشهد عظيم بناه الفاطميين من خدام مصر الأس الخليل

ج ٢ - ٤٢٢ : (٢) سنة ٤٠٨ هـ .

(٣) وزير السلطان صلاح الدين كان زائماً في الانتداب . توفي

(٨٥٩٦ هـ) في القاهرة .

وقد طرأ تشيير ظاهر في صناعتها في أواخر القرن السادس ق. م. فبدت أكبر حجماً وذات مقبضين ويسمونها « أمفورا » Amphora ، وأصبح لون الأرضية أكثر احمراراً نتيجة لزيادة الحريق في الأفران ، ورأى الفنان نفسه مضطراً إلى استخدام نوع داكن من الورنيش يتناسب مع لون الأرضية ، فتكون ألوانه أكثر وضوحاً ، كما أنه استخدم اللون الأبيض والأحمر البنفسجي .

وبدأ الفنان يمتدح بتقسيم مساحة الزهريه كلها إلى أقسام معينة ، بعد ما كانت لا تشمل إلا على فواصل جاءت دون قيد ودون خطة موضوعة . وكان أهم هذه الأقسام مخصصاً لتصوير قصص الأبطال في أغلب الحالات . أما الأقسام الأقل أهمية فكانت مجالاً لتصوير الحيوان أو الفرسان على ظهور الجياد أو ماشابه ذلك .



ش ١ — بان أثينا أمفورا ش ٢ — مصورات باللون الأحمر

ولعل من أحسن الأمثلة على هذا الاتجاه زهرية مشهورة محفوظة بتحف برلين تبين فرسان « أمفياروس » Amphiaros وإلى جانب المشكاوات الكورنثية وجدت في نفس الرحلة الزمنية مصانع للفخار وعمل الزهريات في إيطاليا ، فطهرت في الأفق بمجموعة خالكيس Chalkis Collection التي تتميز بصور الرجال والنساء معاً باللونين الأسود والأبيض ، وكذلك حلوها من الزخارف النباتية التي وجدت بالزهريات الكورنثية .



الزهريات الاغريقية

للدكتور أحمد موسى

— ٢ —

كان أول مصنع أقيم لصناعة الزهريات في بلاد الإغريق بمدينة كورينثيا Corinth في القرن السادس ق. م. وانتشرت هذه الصناعة حتى بلغت جنوب ووسط إيطاليا وراجت منهما . وكانت أول الزهريات الكورنثية صغيرة الحجم رقيقة التكوين ، صنعت من طين ناعم اللبس ، مزودة برسومات بنية حمراء رسمت على أرضية صفراء باهتة ، أما نقوشها فكانت عبارة عن خطوط أفقية متجاورة ، انفقت حول البدن ، وبين كل مجموعة من هذه الخطوط ، وبين ما علاها تركت مسافة ملئت برسوم للحيوان والإنسان في أوضاع مختلفة ولكنها بسيطة بالقياس إلى ما سببها .

وتتلخص الصفة الظاهرة لهذا النوع في أنها مشابهة في مجموعها لتلك التي عملت برودس ، من حيث الإخراج واختيار الألوان وأسلوب التصوير ؛ فترى غصن شجرة وقد بدا بالقرب من قاعدة الزهريه متجهماً إلى أعلى ، تفرعت منه أغصان أدق وأرفع ، وزعت في نظام يدل على الخضوع لحظة مرسومة ، بحيث جاءت بينها مسافات أو مساحات استخدمها الفنان لتصوير الإنسان والحيوان كالأسد والنور وأبي الهول ، وما تبق من المساحات زوده الرسام بزخارف من بينها الورود الصغيرة التي كانت محببة إلى الأغارقة بصفة خاصة .

على أن الستمرض للزهريات الكورنثية بصفة عامة يخرج نتيجة مريحة هي أنها ذات أحجام صغيرة كما سبق التنويه ، وذات شكل كروي غالباً ، لها غطاء بوضع فوق العنق في بعض الأحيان .

اليونانية ثم بالكورنثية حتى أوائل القرن السادس قبل الميلاد حيث استقلت بنوع من التصوير يسمونه «التصوير الأ-ودالون» .

وتمتاز الأنبيكية المذكورة بجمال اللون الأحمر ورقته ودفنه وكذلك ببريق الورنيش الذي يراه المشاهد لأول وهلة .

هذا من حيث «الصفة» أما من حيث الإخراج الفني فقد امتازت المصورات بمناة الصور ومقدرته على تنفيذ الفكرة بأسلوب يدل على المران والتمكن .

كما أنه تفنن في نوع الزخارف فضلاً عن عنايته بضبط خطوطها وانحناءاتها وحسن اقتباسها لوحدها مع التقليل منها ووضعها في أماكن خصصت لها ، لا تطنى على المصورات ، بل تساعد على توجيه النظر إليها لوجودها في النهايات كأنها إطار يحيط بالشكاة .

وكان الموضوع الثير لاهتمام الفنان المصور ينحصر في سير الأبطال يستلهم منها مادة فنه ، ويبل ذلك مناظر الحياة الاجتماعية والأحداث اليومية يهيش فيها ويتأثر بها ويسجلها في سجله الخالد على الزمن .

والملاحظ أن في هذه المرحلة الزمنية بدأ الفنان يشعر بكيانه وبقية عمله فأخذ يسجل اسمه على كل مشكاة بصورها ، فجاءت مجموعة «بان أثينا أمفورا» Panathenaiamphora ولا تخلو واحدة منها عن اسم المصور ، وهذه المشكاوة كانت تملأ عادة بالزيت لتقدم إلى أوائل التساقين اعترافاً لهم بالتفوق والتقدير ، في أعياد بان أثينا الآهة الذبنة . وبمناسبة كتابة أسماء المصورين أراه لزاماً أن أذكر «كليتياس» Klitias مصور زهرية فرنسوا الشهورة ، وأرجو تيموس Ergotimos وسوفيلوس ونيآرخوس Sophilos and Nearchos وأولاده الخمسة .

وبنأخص الفارق البارز بين الزهريات «ذات الأجسام الحرة» من «ذات الأجسام السود» في أن الأخيرة رسمت عليها الأجسام

وشاع ظهور المشكاوات السماة «أمفورا» ذات المقبضين والتكوين الكروي القائم على قاعدة مستديرة . وقصاتنف حول وسطها حزام عريض مليء بصور تمثل سير الأبطال Epos وأحوالمهم كمرآك هرقليس مع جربونيوس والمرآك حول حنة أخيل ، والوداع بين هكتور وبين باريس الخ ، مما لا تتسع له إلا الكتب .

ولم يدم الحال طويلاً على هذا المنوال ، فلم يكده يبدأ القرن الخامس قبل الميلاد إلا وكانت أثينا قد بدأت تتغلب شيئاً فشيئاً على المشكاوات التي انتشرت في إيطاليا وانفردت بالزواج طوال القرن الخامس والنصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد .

أنظر إلى المشكاة رقم ١ وهي السماة «أمفورا» وتأمل بساطة الزخرفة ثم انظر إلى مجموعة الرجال وقد أتجه ثلاثة منهم نحو اليسار واثنان نحو اليمين كأنهم في حديث هام ، والجيب أن الفنان استطاع التمييز عما يريد في هذه الرقعة الضيقة بكل اتقان ، أما رقم ٣ وهي ما يسمونها «هيدرا» Hydra ذات مقبضين أفقيين اشتملت مصورتها الألوان الثلاثة : الأسود والأحمر والأبيض وقسمت مساحتها إلى ثلاثة أقسام أفقية أوسطها لرجال ونساء وأعلىها لحيوانات وطيور، أما الأمفورا رقم ٦ فهي ولا شك أكبر حجماً وأرشق تكويماً - والصورة الزخرفية هندسية الطابع أعزبية الزواج ، ولعلك تذكر أن الوحدة الزخرفية الموجودة أسفل الصورة مباشرة هي ما يسمونها مياندر Meander نسبة إلى نهر ذي تمازج بأني ذكره فيما بعد .



ش ١ - زهرية أشكالها بلون الأحمر ، وهي تعد من أجل الزهريات الأخرى - ميويج
ش ٣ آية لتبريد - الأشكنا بالور الأحمر - مخدوطة ميويج الأخرى - ميويج

وقد سارت المشكاوات الأنبيكية في أول أمرها متأثرة بنظائرها

ابعض مناظرها ، كما كتبت بمض الماني الرمزية للتعبير عن مشاعر خاصة . ومن هذا نرى أن تصوير المشكاة كان فنًا له خطره وأثره البالغ؛ إذ تكونت منها مجموعة هي سجل حافل بما يميظ اللثام عن حياة الأغارقة بين الواقع وبين الخيال .

وبالنظر إلى الزهرية رقم ٢ « أمفورا » مجدها تشتمل على أجسام باللون الأحمر رسمت في عناية ودقة ملحوظة تمثل مناظر رياضية رائعة ، بدت فيها أجسام اللاعبين رشيقة التكوين .

ولا نستطيع أن نتناول بالوصف كل واحدة منها على حدة ، وإنما الذي نستطيعه هو أن نوجه نظر القارئ إلى ناحية هامة وهي أن الأشكال ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ رسمت كلها على أرضية سوداء أي بتحديددها ثم طلاء الأرضية بهذا اللون وترك الأشكال دون تلوين ؛ فتبدو حمراء بلون الأرضية .

ورقم ٤ تبين إربقًا ، و٥ هيدريا Hydria و ٧ ليبيكتوس و ٨ كراتر Krater و ٩ أريبالوس Aryballos وكلها تبين مراحل عظيمة من مراحل تصوير المشكاوات الإغريقية .

في بيان عن كلمة ميا ندر تعبيرا عن وحدة زخرفية تمثل خطوط متكسرة في زوايا قوائم يدخل بعضها في البعض الآخر [الزهرية رقم ٦ أسفل أرجل الحصان مباشرة] سموها كذلك تشبيها لها بنهر بهذا الإسم Maandros كثير التعارج يصب في بحر أيجة قبالة جزيرة ساموس . أما الزخارف الأخرى فقد اقتبست وحدانها من نباتات ونخيل يسهل فهمها دون مشقة .

أحمد موسى

(له بقية)

ملحوظة : لأسباب فنية تعلق نسر الزهريات المقول عنها ، فنسبنا منه خلاصتها ، ومن وزن اختلقت في الوضوح ، فعمل لا تختلف في الجوهر .

بهذا اللون وأحييت بلون أرضية الزهرية ، على حين كانت ذات الأجسام المحر عبارة عن خطوط تحديدية غطى ما يحيط بها باللون الأسود اللذيذ على الزهرية .



ش ٥ - الأشكال باللون الأحمر من الطراز الأرخي ، متحف باريس
ش ٦ - قينة للزيت ، باريس

وببلوغ الصنعة هذه الدرجة من التجديد ، كان فن تصوير المشكاة قد تقدم من حيث الأسلوب ؛ فأصبح التعبير أكثر قوة عن ذي قبل ، كما بدت التفاصيل أكثر دقة وأكثر أداء بالقياس إلى سابقها التي انقردت باللون الأسود وظلت حافظة على مستوى محدود من الاتقان ووقت عنده .

وبعد ما كانت الأجسام البشرية أشبه نى ، بوسيلة من وسائل التعبير عن فكرة معينة ، أصبحت قوية من حيث إنشائها والأسلوب الفني الذي تم به تصويرها ، فكانت العنصر الهام الواضح الأثر .

وتقدم فن تصوير المشكاة تقدماً مستمراً من ذلك الحين أي منذ حكم بيزستراتس Pisistratus حيث ظهرت الأجسام باللون الأحمر ، حتى منتصف القرن الخامس ق . م . عندما ظهرت أسماء لامعة في عالم تصوير المشكاوات أمثال أوبورونيوس وزميله ليبيكتيت وغيرهما من المحدتين تسيباً أمثال دوريس وبريغوس وهيريون Euphronios , Epiktet , Duris , Brygos and Hieron ، ورسمت بعض المشكاوات مزودة بأسماء وتفسيرات

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

ولحن كأنها رقصة النازر تفتنهم الزمهرج النكباء
 ولحن كأنها لحظة الوصل ل زهنا مـلاوة واقفاء
 ولحن تصور الناس ألوا نأفيتها العليوف والأصداء
 نجات تردد البـدع فيها رستقتها البديهة الوطفاء
 غال خلاقها الردي فتينا ها خلود ، وذاد عنها وقاء
 يخفض الدهر عندها من جناب

حيه ، وبردى الـبلى ، وبميا الفناء
 هي كالنجر كلاً شيخ الدهر بر تنامي بها الصبا والفناء
 يبيض الحب في سناها وتدعو ك إلى الله روحها الحناء
 ومن الفن ما يملك الحق إذا موه الوجود الزياء
 ومن الفن ما يبشر بالرحمة دنيا طفا عليها الشقاء
 ليس في جوهر الحقيقة إلا الـفن شيء . . . وغيره أسماء
 والذي مسور العوالم فنا ن تظننى في فهمه الفهاء

والليالى قصائد معياء وأولو الفن وحدهم أنبياء
 ربما استغفت الحياة عن الـعلم على رغم ما أنى العلماء
 وعلى الفن وحده عاش أجدا ذلك دهرأ وهم به سيماء
 إن من أطلقوا القول علينا لست تدرى: الأحنوا أم أساءوا
 والذي ظنها تراباً وماء هو فى نفسه تراب وماء
 شدد ما تجنح الحياة إلى الروح وإن كان فى الطريق التواء

ظاهر محمد أبو فاشا

اطلب كتاب

فى أصول الأدب

للأستاذ الزيات

بمرفمة وعشرين عاماً :

سيد درويش

للأستاذ طاهر محمد أبو فاشا

دارت الكأس، والتقى الندماء وأعدت أباها الصهباء
 وصفا مجلس الشراب، وطابت وصحفا فى عبيرها الإغراء
 وبدت حولها الزاهر تشدو ودعا الشرب ساسر وغناء
 واستوى الضاربون فيها أفان عين ، وبانت على الغدير الظماء

الليالى والصفوة الندماء وسقاة الملاحن القدماء
 باكرتهم فى موسم الفن فاننا لولا كما يجمع القراش الضياء
 بانداماى : هذه خان باخو س ، وهذى أنفامه المذراء
 نبضات الأوتار فيها ترانيم لـ ، وممس الأعواد فيها دعاء
 عصر الشمر كرمها من معانيه ، ودارت بها النجوم الوضاء
 فاذا القوم بمد خمس وعشر بن نشاوى - كهدهم - أنضاء
 رفعت فى أعصابهم نشوة الفن وللـفن سورة وانتشاء

نغم عاجب ، ولحن رواء وهوى ساكب ، وطبع رخاء
 ونصاوير لا وجود كما لو شفه الرسم ، أو نحاء الطلاء
 وتماير عن معان دق لم تحوّم فى جوها الشعراء
 أنكرت عالم الفناء وضجت فى صداها الحياة والأحياء
 صانع الخلد لا يموت وإن مد ت عليه سجونها الفجاء
 هو فى فنه مقيم كأنه زا بالريح القممة الشماء
 شاعر ترجم الأحاسيس الحان نأ رونها الطييمة الحرساء
 ساخر يضحك المحزون ، فضرب

تغلى أنفامه الحراء

علمته الأنسام كيف البكاء وهدير الأمواج كيف الاياب
 وعوبل الرياح كيف التشكى وعبير الورود كيف الفناء
 رب لحن كأنه موكب الرء بد عتيا كأنه الكبرياء

الدور والفتنة في الكسوع

للأستاذ عباس خضر

صانع البؤس :

نشر أن لجنة ألفت لإحياء ذكرى عبد الحميد الديب ، فقررت جمع ما قيل في حفلة تأبينه وطبعه في كتاب ، وطبع ديوانه ، وإقامة حفلة للاحتفاء بذكراه . ونشرت بعض الصحف أخباراً كلمات حث فيها أصحابها على الاهتمام بهذه الذكرى . وفي كل ذلك ، وفي كل مناسبة يذكر فيها عبد الحميد الديب ، بصفه القائلون والكااتبون بالشاعر البائس ، وينحون باللائمة على مصر لإهمالها إياه ، وذهب بعضهم إلى أنه أهمل حياً وميتاً ، وهم لذلك يرمون هذه الأمة بالقسوة والجحود لمدم عرفانها أقدار النايبين من أبنائها !

قيل كل ذلك ، وقيل مثله في حفلة التأبين الماضية ، وسيدور حوله المحققون بالذكري في الحفلة الزممة ... فهل كان عبد الحميد الديب بائساً حقاً ؟ أو بتمبير آخر : هل ظلمه المجتمع وجرمه نعمة العيش الرخي ؟

إنما يأتي البؤس والحمران من التعفف مع عدم القدرة على الارتفاق ، وقد كان الديب على عكس من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .. إذ كان من المعناة السائلين ، وكان ذا حيلة في هذا الضمار ندر عليه الكثير من المطاء ، وكان يماونه على ذلك أصدقاء ، منهم من هو معجب بشعره ، ومنهم من يتفكك بتصرفاته ومفارقاته ، وكان بعض هؤلاء لا يبخلون عليه بما يملكون .

وكثيراً ما هيئت له أسباب العمل ، فقد وظف عدة مرات في التدريس عجائس التدريبات ، وطالما دعى إلى التحرير بالصحف والمجلات ؛ فكان يبدأ العمل وينقطع عنه بعد قليل ، وفي بعض الأحيان كان يحتال لأخذ الراتب مقدماً ، ثم يذهب ولا يعود ! وكان له زملاء في أول العهد قاموه بالتسكع في الحى الحسينى ،

وكانوا يسمونه « الحى اللاتينى » ، ولكنهم أخذوا بأسباب العمل ، ومنهم الآن صحفيون ناجحون ذوو دخل كبير . وبما يروى من نوادرهم معه في عهد البؤس أن أحدهم - وهو الآن صحفى معروف يكسب حوالى مائة جنيه في الشهر - نازع الديب عدداً قديماً من جريدة الأهرام ، إذ أراد كل منهما أن يهين به فرائشاً على (الرصيف) في حرم المسجد الحسينى ، فاقسماه ، ولكن القصة لم تحسم الخلاف ، فقد تمسك كل منهما بأن يأخذ الجزء الذى فيه « افتتاحية » المدد ... وكانت موقعة اسمها « معركة الافتتاحية » ، وبظهر أن الذى ظفر بهذا القسم غريم الديب ، فقد كان له فالاً حسناً ، إذ صار بعد ذلك يكتب الافتتاحيات ! وكان الديب يقضى حياته الخاصة في الظلام ، يماشر فيها أنواعاً منحرفة من أخس الآدميين ، وكان يتفق على هؤلاء ومهمهم ما يجمه من هنا وهناك . فهو يبدأ الجولة بقصد إحدى القهوات الكبيرة ، حيث يلتقى ببعض الأدباء والياسير ممن يطفون عليه ، فيسمعهم من شعره ، وقد يطرّفهم بنوادر من شئون الخاصة مرضاً بحاجة ، وقد يتعرض بخرق كبير في (البنطلون) وبروز أصابع القدم من الحذاء ، وقد ينشد مدحته لأحد الجالسين ؛ ثم يخرج عامراً الجيب إلى حيث يفرغه في تلك البيئات النحطة ... ثم تنتهى الدورة بفترة البؤس الذى سنمه بتلك القدمات !

ولم يكن وقيماً المددقين عليه ، بل كان ينشئ عليهم بالهجوم ، بمد أن قدم المدح على المطاء ... ومن غريب أمره أنه كان يهجو على قدر السطية ... وكان يعرف ذلك منه الرحوم أنظون الجليل باشا فكان لا يبطيه في المرة إلا (شلتناً) ويقول : لا أريد أن أستكثر من الشتم ! ولعل هذا هو الذى أوحى إليه نوعاً لطيفاً من المدح : بضمة أبيات لا يقال بها في مدح المددوح ، وكان يسمى هذه المدائح « الشلتنيات » نسبة إلى ما يرجوه من ورائها . وكان يطلق اسمه - حديثاً وشعراً - على كل من يحسن إليه ، قيل له : اهج فلاناً . فقال : وماذا أهجوه وعو لم يحسن إلى ولم يبطئ شيئاً ؟ وراء أصحابه مرة مقبلاً عليهم في نية وكبرياء ، فقالوا إنه لا بد أن يكون في جيبه - على الأقل - عشرة قروش ... فلما سأله في ذلك ، قال : أتى لى ... وهل يترك مى كامل الشناوى شيئاً يا أستاذ !؟ والأستاذ كامل الشناوى معروف بمطعه عليه

جام هجائه على جميع الأدباء بقوله :

يارجال الشعر والقول المرصين لمن الله أباكم أجمعين
أما الناعون على هذا الوطن ججوده وإمهاله النابغين من أبنائه
فليثتموا الثاني في غير عبيد الحيد اللبيب ، ويهفوا التاريخ من
التزوير والتزييف .

وأما الذين يحبون أن يصوروا الأديب أو الفنان إنساناً
منحلاً منفكاً متحللاً تائهاً شارداً ... فليهفوا الأدب والفن
مما يحبون .

أسبوع شوقي :

اقتربت ذكرى المنفور له أحمد شوقي بك أمير الشعراء ،
فقد توفى في الرابع عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٣٢ . وفي
مثل هذا الوقت من العام الماضي ثارت عجاجة حول برنامج حفلة
وضع لإحياء ذكرى شاعر مصر الكبير ، لأن البرنامج كان
فيه انحراف عما يليق بهذه الذكرى الكريمة ، وكان لنا بلاء في
مقارمة هذا الانحراف ، انتهى إلى نتيجة مرضية مؤسفة ممّا ،
إذ كان القائمون بالمشروع ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه ،
فعدلوا عما كان موضع المؤاخذه ، فكان ذلك عملاً مرضياً ؛ أما
المؤسف فهو أن الحفلة أجلت أشهراً ثم أقيمت متأخرة هزيلة .

ويظهر أن ذكرى شوقي كانت في العام الماضي - على ما كان
فيه - أحسن حظاً منها في هذا العام ... فقد كان في الأول
كلام (والسلام) ، أما اليوم فلا نسمع لهذه الذكرى أى حديث
مع الأسف الشديد !

أقول هذا وبنفسى فكرة أرحت إلى بها كيفية الاحتفال
بذكرى سيد درويش ، فقد رأينا أن الرجل احتق بذكرى نفسه
إذ كان أكثر البرنامج من موسيقاه وأغانيه وأناشيده . فأقترح
أن يخصص أسبوع لذكرى شوقي (ولا أقل من أسبوع) تشغل
لياليه ، أو أكثرها ، بتمثيل مسرحياته وغناء شعره ، ويسمى
هذا الأسبوع « أسبوع شوقي » ، ويمكن تنفيذه في هذا العام
وإن كان الوقت ضيقاً ، فسر حياته لدى الفرقة المصرية للتمثيل ،
والممثلون مدربون عليها وحافظون أدوارهم فيها . وهذا ديوان
شوقي ، وهذا عبد الوهاب ، وهذه أم كلثوم ، فإن لم يستطعوا

واهتمامه بأسره ... وشاهده بعض اصحابه في ثياب رثة ، فقال
أحدهم ، وهو الأستاذ محمد مصطفى حمام : بمن علينا أن يكون
الديب عارى الخلف ، لا من (بنطلون) بل من (جلباب) ،
وتنطل أصابع قدميه لا من (جزمة) بل من (بلنّة) ، فهلموا
نوارى سواته ... وأحضروا له ثياباً نظيفة وحذاء جيداً ، فأخذها
وذهب ، وبعد برهة عاد إليهم مزهواً فيها ، ونظر إليهم تنزراً ...
ثم قال : ألا تروننى وجهياً يا كلاب ! ولم يكن يليق بهذا السؤال
في هذه الحال إلا جواب واحد : بلى يا ذئب !

ولم يشذ اللبيب عن الجزاء الوفاق بهجاء من يحسن إليه ،
الإمام معالى الأستاذ إبراهيم دسوق أباطة باشا . قال لى الأستاذ
محمد مصطفى حمام : مدح اللبيب دسوق باشا بقصيدة جيدة منها :

ولو هياغو للديب رزقاً لكان بمحمدكم صل وساما

ومالى لا أروود حى رحيباً تكنف حانظاً ورعى حماما

وصحبته إلى مماليه ، فأشده إياها ، فأعطاه خمسة جنيهات
(من جنهات ما قبل الحرب) ، وحقية كبيرة ملأى بالملابس ،
وأحاله إلى (التزى) ليصنعها على قده ... فكان يجن من الفرح
وراح يقارن بين حاتم الطائي وبين دسوق باشا مقارنة انتهى فيها
إلى أن الأول أسطورة كاذبة والثانى حقيقة ماثلة . ووالى إنشاء
المدائح فيه . ولكن الذئبية أدركته مرة ، فقال أحياناً أولها :

أبأب اباطة عنى أنهم ورتوا مالا ولم يرتوا ديباً ولا خلفا

وبلغت الأبيات دسوق باشا ، فابتسم ، ثم استدعا ، وفتح
نقحة أخرى ، وقال : إن يكن قد هجانا ، فإنى أكاثمه على الشعر
الجيد . فاستمر بمدحه بعد ذلك حتى كان آخر ما قاله من الشعر
في مدحه ، ولم يجازه الجزاء « الوفاق » !

هذه هى الحقيقة في حياة عبد الحيد اللبيب كما يعرفها خلطاؤه
لا كما يحلو لبعض الناس أن يصورها : فلم يكن البؤس يأتي إليه
قدرأ لا يد له فيه ، وإعنا كان هو يصنع البؤس صنماً ، كان
يحصل على المال بتلك الوسائل وينذره نبيذراً في أدنا الوجوه ،
وفي أفقر البيئات ، ثم يحور ويهرى بصنمه ... وكانت تعوزة
الكرامة والإباء والعفة ليكون بانساً حقيقياً . وكان لا يتخرج
من أية وسيلة للاستفادة المادية ، ولا يتورع عن أية شتيمة ، ولم
ينج من هجوه أحد ممن عرف سواء أعطاه أم منعه . وقد سب

تلحين جديد ، فليدبهما ما أخذاه من الديوان من قبل .

ولكن من يقوم بالتنفيذ ؟ تقوم به وزارة الشؤون الاجتماعية
فهي المشرفة على الفنون والمسرح ، وأذكر لها أعضاء اللجنة
التي ألفت في العام الماضي لهذه الذكرى ، ومنهم الدكتور ابراهيم
ناجي الذي ثبت في الميدان بمد أن تخلوا عنه وأصر على الاحتفاء
بالذكرى ، على قدر ما استطاع ...

ومن تنفق الوزارة على هذا الأسبوع ؟ أظن ذلك لا يمجزها .
ولو كان الأمر بيدي لأخذت المبلغ الكبير المخصص لاستيراد
الفرق الأجنبية وأنفقته على هذا الأسبوع ويسرت على الناس
مشاهدة حفلاته ، ليربطوا ويذكروا شوق ..

الشعر المعاصر :

صدر أخيراً كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث »
للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وقد بين فيه مذاهب
النقد الأدبي ومقاييسه والمذاهب الأدبية وعناصر الشعر وما ينتمي
إلى ذلك من أبحاث النقد الحديث ؛ وعرض عليها الشعر العربي
المعاصر ، مستقسيماً بينانه وألوانه ، مبيناً طرائقه وسماته .

ولا يسع متابع الحركة الأدبية إلا أن يلتفت إلى هذا الكتاب
ويهتم به ، لأنه كتاب جديد في المكتبة العربية ، فهو أول
مؤلف عربي - على ما أعرف - في موضوعه بشقيه : الكلام
في النقد الحديث ، وتطبيقه على الشعر المعاصر . وبما يدعو أيضاً
إلى الانفات إليه والاهتمام به ، ظهوره في هذا الوقت الذي كاد
يندم فيه النقد الأدبي ، فلم تمد نرى إلا هذه المجالات التي
تكتب عن الكتب هنا وهناك ، بدافع الجملات الشخصية ،
والتي يكتبني كاتبوها - في أكثرها - بالفاء نظرة عاجلة على
الفهرس والقدمة إن كانت قصيرة ... وما أسوأ حظ النقد في
أدبنا الحديث ، فقد انقلب إلى هذه الحال من الضد ، إذ كان فيما
سعى شتاهم ونجربحات ، فصار الآن مجاملات ومبادلة تحيات ..
وأعود إلى كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث »
فأقول : إنه يبدو فيه ما بدله مؤلفه من جهد شاق مستمر ، ومن
ميزاته الأثران واستقامة النهج ، ولا إخال المؤلف قصد إلى
التطويق والإرجاع^(١) في ميزانه ، بما لاحظته في الكتاب منها
ولا أرجع ذلك إلا إلى ما ارتآه . وأكتفي بهذه الإشارة ، لأن

القام لا يسمح بالتفصيل والتثليل . وحسب الأستاذ السحرتي أنه
وضع بكتابه هذا لبنة في بناء الأدب العربي الحديث .

التأليف المسرحي :

أنجحت الرغبة منذ أوائل هذا العام إلى النهوض بالمسرح ،
ولما كانت الفرقة المصرية هي الوحيدة التي تواصل العمل المسرحي
الراقي في مصر ، فقد كانت هي محور الاهتمام ، فضم إليها بعض
الممثلين والممثلات وعلى رأسهم الأستاذ يوسف وهي بك الذي
أسندت إليه إدارتها ، مع بقاء الأستاذ زكي طليمات مديراً فنياً لها
وكان أول شيء استدعى الاهتمام في الاستعداد الموسمي القادم
هو أزمة التأليف المسرحي التي كانت تضغط الفرقة إلى تكرار
المسرحيات القديمة . ولواجهة هذه الأزمة وعلاجها اتخذت
الخطوات الآتية :

١ - قررت اللجنة العليا لترقية التمثيل إجراء مسابقة عامة
للتأليف المسرحي يدخلها المتسابقون من مصر وسائر الأقطار
العربية ، وجعل لها ثلاث جوائز : المسرحية الأولى ٢٥٠ جنيهًا ،
والثانية مائتان ، والثالثة مائة وخمسون .

٢ - وقلت الأستاذ زكي طليمات : لوحظ أن المتدينين
بأنفسهم لا يدخلون المسابقات ، وأن الإنتاج الذي يقدم فيها
ضئيف ، فهل تتوقع مع هذا أن تنتج المسابقة نتاجاً يكفي الفرقة ؟
فقال : هذا صحيح ، ولذلك جعلنا مبلغاً مساعداً للمجموع
الجوائز - وهو ستمائة جنيه - لتكليف كبار الكتاب المعروفين
بالقدرة على التأليف للمسرح ، ومنهم الأستاذ توفيق الحكيم ،
وهو الآن يعمل في مسرحية بناء على طلب الفرقة ، ويوسف بك
وهي يؤلف الآن مسرحية ، والأستاذ محمود نيمور بك ألف
مسرحية اسمها « الملك الحار » ، وهي تتناول شخصية
امرى القيس ، وقد نحا فيها نحو روايته الماضية « حواء الخالدة » .

٣ - هناك مسرحيات كانت قد قبلتها قديماً لجنة القراءة
ودفع ثمنها ، وأخرى فازت بجوائز في مسابقة كانت أجرتها
وزارة الشؤون الاجتماعية ، ولم يمثل من هذه ولا تلك شيء ،
فاختار بعضها يوسف وهي بك لمواجهة أول الموسم وبما يفرغ
المؤلفون من تأليفهم ، ومن هذه الروايات « مر الحاكم بأمر الله »
للأستاذ أحمد علي بك كثير ، وسيبدأها الموسم في منتصف أكتوبر
ونجري الآن تجاربها في مسرح حديقة الأربكية .

هباس فخر

(١) التثني : نفس الوزن ؛ والإرجاع : زيادته .



في قافلة الزمان

تأليف الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

أما هيكل الرواية ففيه طرافة وتجديد . وتستطيع أن تلخصه في عبارة قصيرة ؛ فنقول إنه عبارة عن تاريخ حياة أسرة وأحفادها . فقد بدأت الرواية في التحدث عن الحاج أسعد وهو أبو الأسرة الأكبر ومن حوله ابناؤه الأربعة ولكل منهم زوجة وأطفال . ويظل هؤلاء جميعاً سقف واحد في البيت الكبير الذي يمتلكه الحاج أسعد . ثم تستطرد الرواية في استعراض حياة هذه الأسرة التي تنفرح وتنشعب وتنشأ بك شؤونها وتتمدد مشاكلها بازدياد أفرادها واتصال أعمالهم بأعمال الناس ، وبما يواجههم ما يواجهه الإنسان في خضم الحياة من مشاغل تستولي على عمره . فهنا بيع وهناك شراء ، وهنا زواج وهناك طلاق ، وهنا مرض وهناك موت ، وإلى آخر ما يتعلق بالحياة من أمور . وعلى الرغم من أن السيطرة على دفة رواية تعالج نفيات الناس وعاداتهم وتبسطها على خير الوجوه من العمومة بمكان ، فإن الأستاذ السحار أمسك بالدقة شأن الزبان الماهر ، وعالج حياة هذه الأسرة وما تفرعت منها من أمر بدقة وإتقان . حتى أن القارى ليخرج من الرواية وهو على أم ثقة أن المؤلف لم يفتعل حادثة من الحوادث ليصور إحدى الماديات ، وأن الرواية سارت في مجراها الطبيعي دون أن تتمتر بما في طريقها من سخور ومع أن الرواية ليست من ذلك النوع الذي يعنى المؤلف برسم مشكلة لها هي العقدة ؛ تتشابك الحوادث حولها وتتكاثر الشخصوس ، ومع أنها أيضاً لا تشتمل على حوادث غريبة مشوقة وإنما هي قطعة من الحياة مليئة بما يقع للمرء وما يشاهده في مجتمعه من الحوادث والماديات على مدار الأيام فإنها مع ذلك تجري في أسلوب لين شيق يأخذ بالاتباع القارى فيستغرق في نلاوتها بلذة وإعجاب . وهذا ولا شك هو المقصود بنجاح الروائي وبراعته . بيد أن كثرة شخصيات الرواية لم يفسح للمؤلف مجالاً كي يرسمها جميعاً بالدقة المطلوبة - كما رسم شخصية مصطفى ونفيسة مثلاً - فجاءت صور قسم منها باهتة لا تتسم بميزات وملاح واضحة برغم أهميتها . ومن ذلك القسم جاءت شخصيات سليم وأسعد ومارى . ولعل ذلك يبدو بمسورة أوضح لو قارنا - على سبيل المثال - نجاح المؤلف في تحليل شخصية مصطفى بنجاحه في تحليل شخصية -إيم . مع العلم أن الشخصيتين تنسكافان

لقد عرفنا الأستاذ عبد الحميد جوده السحار فيما أسدر من مؤلفات قاصداً مؤرخاً ، يكتب التاريخ بأسلوب قصصى شيق ويرسم لنا أبطاله رسوماً تنبض بالحياة . وقد أخرج لنا « بلال مؤذن الرسول » و « أبا ذر النفارى » و « سعد بن أبي وقاص » و « أبناء أبي بكر الصديق » وقال فيها قسطاً مرفوراً من النجاح وعالج الأوصومة الحديثة في كتابه « همزات الشياطين » لكن طابع السرعة وعدم الإتقان ، بدا واضحاً في معظم أقاصيصه . ثم عالج نقد المجتمع والجهاز الحكومى بكتابة صور فكهة تصور مهابية في الكتاب الذى أسدره بعنوان « في الوظيفة » فكان نموذجاً عالياً في طرافة الأسلوب وروعة التهمك وجمال الأداء . ولكن الكتاب الذى نتحدث عنه الآن يملك سبيلاً آخر لنقد المجتمع وعاداته هو سبيل الرواية . فكتاب « في قافلة الزمان » إذن رواية طويلة انتزعت شخصياتها من صميم المجتمع المصرى . ولكي يدرك القارى ما بذل المؤلف من مجهود في تصور عادات عدة أجيال من أمته يبنى أن يعلم أنه بدأ الرواية في بداية القرن العشرين وانتهى بها في أواخر سنيه الحالية . أى أن الرواية سجل حياة مجتمع في نصف قرن . ولم يكن هذا السجل لحسن الحظ مشوشاً مرتبكاً ناقصاً المعلومات ، بل كان مرتباً منظماً يلم بالشاردة والواردة ، قد درسته يد كاتب ماهر رى إلى تقديمه بين يدي كل من يتوق إلى معرفة مجتمعه في فترة لم يكتب له فيها الوجود ، وبذلك يوفر عليه الاطلاع وإن لم يوفر له الوجود !.

فتجتاح المؤلف من هذه الجهة لا ريب فيه . إذ أنه وفق كل التوفيق في نقل ماديات الناس ، ورسمها بدقة وأمانة وإخلاص .

هذه العادات ، إلى غيرها من نظم المجتمع وما يتصل به ، حظيت من المؤلف بأكبر قسط من الاهتمام . ولذلك جاءت سادقة دقيقة تناسب في سلاسة وبساطة محببة . وبذلك حقق المؤلف هدفه الأول .

أما الهدف الثاني فهو على ما أعتقد دراسة شخصية مصطنع ، التي تمثل شخصية المؤلف . وقد نجح الكاتب في هذا الغرض أيضاً ، حتى أن القارئ يظن أنه عرف مصطنع هذا قبل أن يقرأ عنه في الرواية ، وهو قد عرفه في الحق ؛ ولكنه عرفه في خضم الحياة المليئة بأشخاص من طراز مصطنع . وقد أبدع المؤلف خاصة في تحليل حب مصطنع ومواطفة ، وعندى أنه إن لم يكن قد بلغ القمة فيه فقد قاربها .

وهناك بعض المؤاخذات على المؤلف أهمها كثرة أبطال روايته . صحيح أن مجال الرواية واسع ، وأنها تشمل الحياة بكلية ، ولكن هذا لا يمتنع أن تعالج نفوس الناس بأجمعهم ، بل علينا أن نقتفي منها ما يمثل منها مجموعة بينهم . وحيث أن المؤلف طالج في روايته أسرة معينة أفرعت منها أسر أخرى ، فإنه تدرى لجميع أفراد هذه الأسر .

ولكنني لا أتفق معه على طريقته هذه ، وأقل ما يقال عنها أنها توقع القارئ في الارتباك فلا يستطيع معرفة الشخصيات معرفة دقيقة وهي على تلك الكثرة . وبالإضافة إلى ما قد يتجهم عنها من ارتباك ، غلبت دقت المؤلف إلى تسجيل بعض الحوادث التافهة التي لا تستحق أن يفرد لها مكان في رواية جيدة كروايته . وأبسط مثال على ذلك شخصيات أصدقاء سليم وأسماء التي لم يكن لها لزوم في الرواية إطلاقاً ، والتي تشر القارئ دوماً أنها كل على الرواية ، قد أفضحت فيها بقحاً ، وهما حاول القارئ أن يتعرف على لون لها اسطدم بالحقيقة الواضحة وهي أنها عديمة اللون والطعم والرائحة !

وقد كاد المؤلف من الجهة الأخرى أن يشرك عنصر الفساد في الرواية ، لا لثب حثته إلا لثباتها قد طالت . والظاهر أن ذلك الطول قد أفتق المؤلف ، لأنه عمد إلى استغلال قانون السرعة استغلالاً مضرراً بمصلحة الرواية كل الضرر . ولعل القارئ يستطيع أن يلاحظ ذلك منذ بداية الصفحة الثلاثمائة .

في الأهمية والدور . حتماً إن الفرق يبدو شاسعاً بين النجحين . والواقع أن براعة المؤلف كما يتضح لي متجهة إلى غير تحسين يمكن القول أنهما شغلا نوعاً عن الأغراض الأخرى : الأول والأهم هو تصوير حالة المجتمع المصري في نصف القرن الأخير وتسجيل عاداته وتقاليده . وقد سبق لي أن ذكرت أن المؤلف توفيق في هذا كل التوفيق . فاستطاع أن يكون صورة في أذهاننا عن الزواج — مثلاً — في جميع مراحلها : كيف تم الخطبة ، ويمد « الجهاز » ويقدم « النيشان » ثم تقام الزفة التي يعقها بناء الخطيب بخطيبته .

ولكي أكون لدى القارئ فكرة عن دقة المؤلف في تصوير هذه العادات أورد الآن مقطعاً يتعلق بأحد مراحل الزواج الذي يسمى « النيشان » . فقد جاء في صفحة (٢٠٥) من الكتاب ما يلي :

[وخرجت أمينة وعصمت وسكينة لشراء « النيشان » وهو هدايا يقدمها الخطيب لخطيبته قبل الزفاف ، ويتكون « النيشان » عادة من حذاء فضي ، وقماش من القصب المنان ، وقفاز أبيض ، ومروحة كبيرة من ريش أبيض فاخر ، وطرحة بيضاء ، وحافظة بيضاء وجورب أبيض من الحرير العالي ، ويطلق على هذه الأشياء « العاقم الأبيض » وهو ما ترتديه العروس ليلة الزفاف . ويحتوي « النيشان » كذلك على شباشب حرارة وصفراء وخضراء وجوارب ومناديل وروائح وصابون ممسك ، وسندوق تواليت فاخر ، وأقشعة متعددة وثياب داخلية]

هذا عن الزواج ، وما يقال عن الزواج ، يقال عن كيفية علاج الناس للمرض والمقم واستفنائهم عن الأطباء بأولياء الله من أمثال سيدي البيدق ، وأولاد عنان ، وسيدي الشعراوي ، والسيدة نفيسة ، والندورة . وهم شأن الأطباء ، لكل منهم اختصاصه : سيدي البيدق يشق من الصداع ويؤزره المرضي بعد صلاة العصر ، وأولاد عنان يشقون المرضي المهزبل ، وسيدي الشعراوي يشق مرضي النفس والحسد ، ولا بد من زيارة ضريحه مرية في اليوم في الفجر وعند الغروب ، أما السيدة نفيسة فيؤزرها مرضي العيون ولم يحدد لزيارتها وقتاً . والندورة تشق النساء من المقم .

أن يحشمك متاعب السفر ولا وعناء الطريق؛ فهذا هو ذا يستهل بحته بكلمة عامة من سورة - البقرة - ويملل طولها باشتغالها على تشريع الأحكام العملية. وقد بدأها الله ببيان فرق الناس بإزاء الاهتداء بالقرآن، وبين فيها البر وأحكام النقصان؛ والوصية. والصيام. والحج. والنفقة. والحرم. والميسر. والزواج والطلاق. والعدة. والإيلاء. والربا. والمدابنة، والتوثيق بالكتابة: والإشهاد؛ والرهن الخ، حتى إذا استوفى هذا البيان العام وأعطاك الصورة الإجمالية للسورة، انتقل بك من العام إلى الخاص، وقدم إليك سورة صحيحة دقيقة لفهم روح القرآن وبيان أسرارها. وعرض تفسير الربع الأول من سورة البقرة أبداع عرض؛ وعلى هذه السنة استن عمله في آل عمران والنساء. فيا حبذا لو أخذ علماءنا يمالجون القرآن تحت هذا الضوء، ويقدمونه على هذا الأسلوب، أقرنا إذن الشقة بينه وبين الأذهان التي بدت بها ظروفها عن الدراسات الدينية؛ وظهرت آثاره قوية في أخلاقهم وأعمالهم وحياتهم. فحتى تنتفع بهذه الثروة التي تكفلت بسعادة العالم. متى!

محمد عبد الحليم أبو زبير

لإذ أنجبه المؤلف إلى رواية الحوادث بأسلوب بسيط ساذج لا تميزه إلا السرعة، وليس له أية علاقة بأسلوب الروائي الفنان، ثم ما تكاد تأتي النهاية حتى يصطدم القارئ بمحبة أخرى، تتمثل بغير الرواية. صحيح أن نهايتها موفقة، ولكن القارئ يشمر شعوراً أكيداً أن المؤلف لم يقل كل ما عنده، وأن عليه الاستمرار فيها لأنها لم تنته بعد.

وقبها عدا ذلك فإن الرواية على نصيب موفور من الروعة في فنها وأسلوبها وأغراضها.

شاكر محمد

(القاهرة)

من نور القرآن الكريم

تأليف الأستاذ الشيخ عبد الوهاب محمد

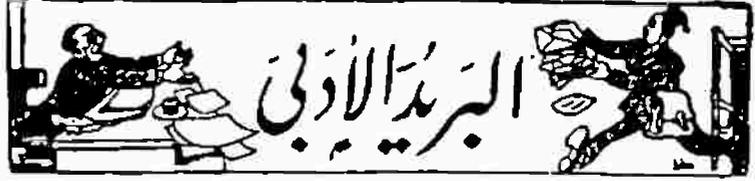
—><—

القرآن نوره الإنسانية الروحية؛ وذخيرتها التي نعتز بها في اجتماعها واقتصادها وسياستها وخلقتها؛ وهو موضع الحفاوة؛ وهدف الدراسة؛ ومثار النشاط العقلي بين ذوى القرائح المختلفة؛ غير أنه لم يبدل في البيئة الإسلامية كل ما يتطلبه في هذه الرحلة الفكرية الجديدة، كتجديد أهداف سورة؛ والمحور الذي تدور حوله. مما يعين على تمثل أغراضه؛ والنفاذ إلى مرامييه. وأمل أول محاولة يراها - النور - في هذا الميدان هي ما اضطلع بها الأستاذ الجليل في النهج الذي انتهجه في تفسير الربع الأول من سورة البقرة وآل عمران والنساء. وهذا النهج يتمثل في أنه يتبدى بكلمة عامة عن السورة يقدم فيها بين يدي - القارئ - العناصر الأساسية التي يتكون منها هيكل السورة؛ ويهيئ الجو الذي يظله من السورة بظلاله. وهذه خطوة لها أثرها القيم في فهم أسرار القرآن واستلهام روحه صافية غير مشوبة، حتى إذا وصل إلى الربع الذي هو بمدده أخذ يكشف لك عما يتناوله من أغراض. فإذا ما وضع تحت بمرتك هذه الأصول فقد اجتاز بك المنطقة الشائكة؛ ثم يأخذ بعد ذلك يصور لك بأسلوبه الفكري وبقلمه البياني، المعنى العام للربيع. إذا بك تجدك وقد وصلت إلى أهدافك من أيسر السبل؛ دون

إعلان

توجد وظائف كتابية من الدرجة الثامنة خالية بمصلحة الطب الشرعي مطلوب يشغلها من حملة شهادتي الدراسة الثانوية القسمين الخاص والعام ودبلوم التجارة المتوسطة، فملي من يرغب في الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يقدم طلباً على الاستمارة ١٦٧ ع - ح . باسم حضرة صاحب العزة وكيل وزارة العدل المساعد لشؤون الطب الشرعي، وإذا كان راغب الالتحاق مستخدماً بإحدى الوزارات أو الصالح الحكومية، فيجب أن يرسل الطلب عن طريق الجهة التابع لها مصحوباً برأيها في نقله. وذلك في ميعاد لا يتجاوز الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ١٩٤٨ ٣١٦

« الجوبيم » بين الأزهر والرسالة :



نشرت مجلة الأزهر مقالا تحت عنوان (أسباب
تأخر المسلمين) بمدد ذي القعدة سنة ١٣٦٧ هـ فضيلة
الأستاذ الشيخ - عبدالحمد عنتر - للدرس بكتابة الامة العربية .
قال صاحب الفضيلة (ولم يحركهم للشر إلا أطماع « الجوبيم »)
يقصد بكلمة « الجوبيم » اليهود ، وكتب مقبلاً (الجوبيم : اسم
رمزي لليهود الصهيونيين الذين يريدون الاستيلاء على العالم كله
ويمتدرون كل من سواهم من الناس بهائم . انظر مقالات الأستاذ
تقولا الحداد عن اليهود في أعداد الرسالة : مارس وإبريل ومايو
سنة ١٩٤٨)

والذي قرأناه في الرسالة وفهمناه من مقالات الأستاذ تقولا
واندناه من موثيق الصهيونيين ، مخالف لما ارتآه الشيخ ، بل
الذي بمجلة الرسالة أن اليهود أطلقوا هذه الكلمة على غير اليهود
من جميع الأمم

وبعد كتابة ما سلف ، قرأت في الرسالة الأستاذ الحداد
ص ١٠٥٨ عدد ٧٩ : (لأن وظيفة هؤلاء الحكام « الوطنيين »
أن يسكروا البقرة بقرنها لكي يحلبها شعب الله المختار « الجوبيم »)
فهذا الرأي الأخير للأستاذ الحداد فيه تأييد لما ارتآه
الشيخ ومخالفة صريحة لمقالته السابقة ومخضبة الفهمي . فما
رأى الأستاذ الكبير « الحداد » بمد هذا ؟ فهل كلمة « الجوبيم »
نطاق تارة على اليهود ، وأخرى على غير اليهود من العالم .
أم ماذا ترى ؟

محمد أمين السمحات

(كيان الطاعنة)

تفصيح تاريخي :

أتابع ما يكتبه الأستاذ أحمد حافظ عوض بكثير من الاهتمام
والحرص ، وقد قرأت المقال النفيس الذي نشره عن الأستاذ
الإمام الشيخ محمد عبده في مجلة الصور العدد (١٢٣٢) ص ٢٢
فوجدته يقول فيه « وقد كان شاعر النيل المرحوم حافظ بك
من المقربين لآية ، وهو الذي ألحقه بالعمل في دارالكتب المصرية
وكان يسر كثيراً من فكاهته » فووقت طويلاً عند هذا الكلام
لأن المرحوم الشيخ محمد عبده قد توفي في ٩ يوايه سنة ١٩٠٥
مع أن شاعر النيل قد عين في دارالكتب في ١٤ مارس سنة
١٩١١ بواسطة المفور له أحمد حشمت باشا ناظر المعارف حينئذ ؛

الأدب المدرسي :

قرأت في الرسالة الغراء تلك الكلمة القيمة التي يشكر فيها
الأستاذ الزيات للأستاذ توفيق الحكيم ترشيحه إياه لكرسي
« شوقي » واعتذاره عن هذا المركز الذي يجد من سلطانه .
ويقلل من نشاطه ... وقد أتاحت لي هذه الفرصة الطيبة أن
أقارن - في ذهني - بين الأدب المدرسي ، والأدب الحر ، وربما
بدا لكثيرين أن يقولوا إنه لا معنى لهذه المقابلة ، لأن الأدب في
الحالين أدب من غير شك ، وأدبه مقيداً بأغلال الوظيفة ، أدبه طائفة
حراً ... وهو كلام إنما يصح إذا تصورنا أن الأدب أفاظ وجل ،
يتنوق صاحبها في رصفها ، ويتأنق في صياغتها ويتمهل في تديبها .
أما إذا تصورنا أنه إلى جانب ذلك أفكار تنساي وممان تلح
وتروع ، وأن المبارات إذا لم تكن مع الفرض النبيل ، أشبه
بالرأه الحسنة في التبت السود ... خصوصاً في عصرنا الذي نهيش
فيه ، حيث صار الموظف موظف حكومة ، لا موظف « مصلحة »
أعنى أنه يتحتم عليه أن يكون أدبه في حدود اللون الذي تنلون
به « الوزارة القائمة » وكم رأينا أدباء قيد « حب العيش » أدبهم
بهذا القيد فسقطوا من الأناظر ، ولم يكن أدبهم محل اعتبار ...
على أن المدرس إذا لم يكن في « الفصل » كالمثل الذي يستجلب
رضا الجمهور ، ويستدر إعجاب المتفرجين ، لا تقوم له قائمة ، وفي
-بيل ذلك لايبالي بسخط الفن ، ولا باغضاب الحقيقة « الرة »
وهذا التهرج إنما يروج بمقدار ثم لا يلبث القوم أن يعجوه تمشياً
مع قاعدة البقاء للأصلح « وأما ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض »
والأستاذ الزيات في الرعيل الأول من شيوخ الأدب ، لا لأنه
كان فحل ، أدب ممتاز ، ولكن لأنه يستشعر الحرية فيما يلى
عليه لسانه ، ويهجس به وجدانه ، والشباب يحفظ له الآيات
البيانات في القمد ، والتعنيق على الحوادث والأخبار ... وابتاحية
في « الرسالة » كمنحة الكتان نقرؤها للحفظ والتيميم ، وإن
كان في ذلك كله مقلا فمذره أننا في عهد التمرين بالبطاقة ولشكل
نهي غامة ، والسكل بداية نهاية .

ابراهيم على أبو النحسب

بضده الذي هو الذل قتال (ذلاً) وبه تمام المعنى ، وإن خافه البيهقي .
وفي المأثور : ارحموا (عزيز) قوم (ذل) .

ولو افترضنا صحة تصويب الأستاذ (بعد ما ذللاً) معنى ،
لما كان ثمة موجب للتشبيه بالمثل في البيت الثاني حتى يستوجب
الملك طالبه . أو يستأهل الدر حاله .

وفي موضع آخر يقول ... وفي صفحة ١٨٤ البيت :

أنت إذا جدت ضاحك أبدأ وهو إذ جاد باكي العين
« لعل الضراب (دامع العين) برفع داعم خير البتداء هو » .
وأقول : البيت صحيح بصورته وزناً ومعنى ، وظهور حركة
الفتح على الياء من (باكي) لا يفيد الحال وإنما الرفع مكانها على
أنها خير البتداء هو ، والاستثناء الشمري يميز لإظهار حركة في غير
موضع حركة ، كما يميز حذف حركة من موضع جوازعا ،
كقول من قال :

يا باري القوس ربياً لست تحبني

لا تفسدنيها ^(١) وأعط القوس باربها

هذا ، والأستاذ - في البيت السابق - لم يلتفت إلى المقابلة
اللطيفة بين (ساحك وباكي) واستعاض عن البكاء بالدمع ،
وإن كان الدمع من دلالات البكاء .

وبعد فالتدري رأينا أثبتناه ، والله الموفق إلى الصواب والسلام .

(الريثون) هـرنايه

(١) وفي رواية (لا تفسد القوس أعط القوس باربها)

وعليه يكون الأستاذ الإمام بعيداً عن هذه المسألة كل البعد كما
ينطق التاريخ الرسمي .

هذا وقد حفظ الشاعر الكبير لحشمت باشا صديقه الجليل
فأشار إليه في رثائه الحزين حيث قال من قصيدة ممتمة لم تنشر
في ديوان حافظ ، وإنما بقيت محفوظة في الجرائد لا يلتفت إليها
أحد ، قال :

لك سنة قد طوقت عنق ما إن أربع الطوقها رعا
مات الإمام وكان لي كنفاً وقضيت أنت وكنت لي درعا
فليشمت الحساد في رجل أمست مناه وأصبحت صرعى
قد كان في الدنيا أبو حسن يولى الجليل ويحسن الصنما
سلى فاني من سنائمه وصل المارف كم جنت نفما
تالله لولا أن يقال أنى بدعاً لطفت بقبره سبما
قد ضمت ذرعاً بالحياة ومن يفقد أحبته يضق ذرعا
رحم الله الإمام والشاعر والوزير وأمد في حياة الكاتب الكبير

(الزقازيق) ابراهيم عبد الجبير القرزي

تصحیح نصحيح :

جاء في مقال الأستاذ المحقق القوي الفاضل أحمد يوسف نجاتي
« تصحيح تصحيح وتحريف تحريف » وذلك في العدد (٧٩٣)
من الرسالة الفراء ص ٢٠٣٩ قوله « ومن التحريف أو التصحيح
أو خطأ الطبع في ذلك الكتاب القيم (ظهر الإسلام) ما في بيتي
ابن المعتز صفحة ٢٦ :

أما ترى ملك بني هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذلا
يا طالباً للملك كن مثله تستوجب الملك وإلا فلا
« ولعل سواب القافية في البيت الأول (بعد ما ذللاً) لأن
القصيدة من بحر السريع من عروضه الأولى الطوية المكسوفة
التي ضربها مثلها على وزن قاعن ، وعلى ضبط (ذلاً) يكون
الضرب في البيت وحده أصم (على وزن فعلن) وهو ضرب آخر
لهذه العروض لا يجمع بينهما » .

وأقول : إن ابن المعتز حين قال آياته ما كان ينظر أو يلتفت
إلى « العروض » بقدر التفاته إلى المعنى المراد تأديته على الوجه
المطلوب . فهو حين أورد (عزيزاً) في شطره الثاني أعقبه وقابله

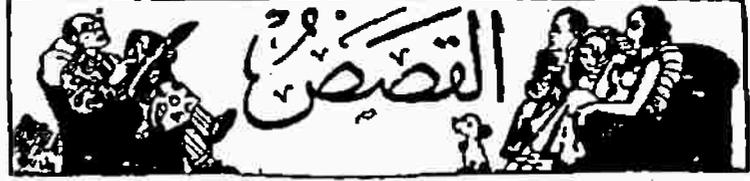
الأستاذ محمود الخفيف

يقدم

أحمد عرابي

تتمه ٥٠ قرش

الشموب ورجال ، والذي لم يكن ليخرج إلى نور الوجود ،
لولا التفات جلالكم إلى ضرورة التأليف في موضوعه ؛
ولقد خرج هذا التاريخ العالمي - يا مولاي - مستم
الحفقات ، مستكمل الفصول ، فليس من الغفلة أن تقول :



التاريخ العالمي

للمتأخر الفرنسي أناتول فرانس

ترجمة الأستاذ عبد العزيز الكرداني

—

إنه سفر - في باب - فريد ا
- إنني لعاجز - يحق - عن التنويه بالجهد الذي
استفدتموه باسادة ا ولكن ... الأتزون مي أن رعاية شتوز
حكومتى ، تقتضي الأ أنشاغل عنها بالانقطاع لاستظهار مثل
هذا التاريخ الكبير !؟

ومن ناحية أخرى ... الأ ترون مي أننى - بعد انصلاح
هذه السنوات الطويلات التي كنتم أثناءها تملون - قد بلغت
« منتصف طريق الحياة » على حد تعبير أحد الشعراء الفارسيين ا
وبافتراض أننى كنيت من العمرين ، فإن ذلك لا يبقى استحالة
قراءة سفر بالغ الضخامة كهذا السفر الجليل ا
ولا أحسبني قد جابت الصواب ، حين قدرت - لاهولة
الأولى التي استعرضت فيها عيناي أجزاء هذا الكتاب - أن
مصيره القبوع كالجملة الهامدة في خزانة كتيبي !
لهذه الأسباب متأزرة - وددت لو تكرمتم بمحاولة اختصاره ،
مستهدفين أن تجملوه في مقداره في مضاهاة الحياة البشرية القصيرة ا

* * *

فاشتغل العلماء - عشرين سنة أخرى - بالتضييق -
- قدر الطاقة - من مشتعلات الكتاب الضخم ... المهائل
الحجم ، زولاً منهم على رغبة الملك ؛ وإذ حققوا ما أراد ، توجهوا
إليه - للمرة الثانية - في قافلة صغيرة من ثلاثة جمال ، محملة
أسنمتها بألف وخمسمائة جزء من السفر العظيم !
وقال « سكرتير الأ كاديمية » :
هذا هو يامولاي عملمانا الجديد ، تقدمه بين يديكم الساعة ،
ونحن على بينة من أن هذا الاختصار ، لم يمس قط جوهر
الكتاب ، ولم يهبط قط بمستواه .
فأجاب الملك :

- هذا بديع ... ولكن ، يؤسفنى ، ويجز في نفسى أن
أسارحكم القول باستحالة قراءة هذا التاريخ الجامع بالرغم من هذا

عندما خلف الأمير الشاب « سمير » أباه على عرش المعجم ،
استدعى جل علماء مملكته ، ثم قال لهم في نبرة جادة مؤثرة :
- إن أستاذى - الدكتور سميد - علمنى أن السلطان
يتورط في أقل ما يمكن من الخطأ ، إذا ما توخى في تصريف
شؤونه وإبرام أموره ، أن يستهدى مثل الماضى وأن يستلهم عبر
التاريخ ؛ ولهذا ... فإني قد ارتأيت - بعد تدبر - أن أكلفكم
بمهمة جليلة الشأن خطير ، هي أن تتوفروا على إعداد دراسة شاملة
في تاريخ الشموب ... وبخاصة روادها وقادتها ... فاقولكم أيها
السادة الأماثل في هذا التكليف الخطير !؟

فتبادل العلماء النظر ، ثم أنهى واحد منهم إلى الأمير
- بالأسالة عن نفسه وبالنيابة عن زملائه - استمدادهم للاضطلاع
بهذا العمل الجليل ا.

فما إن آبوا إلى دورهم ، حتى شرع كل منهم بكتل جهوده
ويشحن مملكته توطئة للقيام بإخراج هذا « التاريخ العالمي » الجامع .
وبعد عشرين سنة تقضت في كد متلاحق وكفاح موصول ، عاد
أعضاء « الأ كاديمية » إلى الملك في قافلة تتألف من اثني عشرة
جلاً مثقلة ظهورها بأجزاء هذا السفر العظيم !

وتقدم « سكرتير الأ كاديمية » من الملك ، ثم أنشأ يتحدث
في هذه الكلمات :

- إن أعضاء « الأ كاديمية » الوراقين ، ليشرنهم أن يضموا
عند درجات عرشكم المسكين ، هذا المؤلف الفذ ، الذي يضم تاريخ

إلى قصر الملك . كان قد هدده الكبير وقوست ظهره المنون ؛ وكان - وهو يرقى سلالم القصر - يغم إلى صدره - بذراعين مبروتين واهنتين - سرفاً كبيراً سخماً !

واقبه أمين الملك ، فصاح به في نيرة لهيفة ... حزينه :

حت الخطى أيها الشيخ ؛ إن الملك يحضر ..!

كان الملك يرقد على فراش الموت ، في رعاية أملاكه ، يعالج آخر سكرانه ؛ فاستدار في إعياء ، ونظر بينين خبا فبهما يربق الحياة ... إلى العالم وسفره الضخم ، ثم غنم في تناقل وصدره

بموج بالتهنيدات : هانذا أموت ، دون أن ألم بتاريخ الرجال ا فسكت العالم برهة ، إجلالاً لرهبة الموت ، ثم رفع رأسه في بطء وعيناه مخضلتان بالدمع ، ليقول للملك المحضر ... آخر ما سك أذنيه من كلمات :

- أيها الملك لقد ناشدتنا - غير مرة - أن نجمل لك تاريخ الرجال الأبطال الذي قضاوا كما تقضى أنت الساعة . الأفاعلم - أيها الملك العظيم - أن تاريخ هؤلاء الأبطال ليوزن في هذه الكلمات : لقد ولدوا ، وتألوا ، ثم ماتوا !

عبد العزيز الكرداني

الانتصاب .. ذلك أنني قد هربت ، وغدا مما يهبط شيخوختي روهن من أنسجة بدني ، أن يفرغ ذهني السكيل للجهود الكبيرة ، فمسي إلا أكون قد كافتكم شاملاً لورجوتكم - للمرة الثانية - أن توجزوا ... وعمتوا في الإيجاز ، وأن تجملوا بالسك إلى تركيز المباحث وحذف العقول ا

لم يسع هؤلاء الرجال الثابرين إلا الإذعان ، فاشتغلوا - للمرة الثانية - بإخراج السفر الكبير ، إخراجاً جديداً ، وسلخوا في ذلك عشر سنوات ، هبط بعدها عدد أجزائه إلى الخمسة .

وقال « السكرتير مبهجاً :

- أعتقد بامولاي أننا قد نجحنا - هذه المرة - في مهمتنا فقال الملك مبتسماً :

- لا يتهمن في قلبك اليأس أيها السيد اعتقادي عكس ما نظن - إنني اليوم في خريف العمر أيهذا العالم الجليل ، فإذا رغبت إليك - المرة الأخيرة - أن تنصرف وزملائك إلى مداونتي في تحقيق أمنيته في مراجعة تاريخ عظماء الرجال قبل أن يدمني الموت ، فمسي أن نهضوا يتكرار المحاولة غير آسفين ولا قانطين ا وإني لفي الانتظار !

نجرت خمس سنوات ، عاد بعدها «سكرتير الأكاديمية»

<p>٤ - أن يكون مصري الجنسية لا تزيد سنه على ٣٠ سنة ولا تقل عن ١٨ سنة .</p> <p>٥ - أن تتوفر لياقته للخدمة طيباً بمعرفة القومسيون الطبي العام .</p> <p>٦ - تقدم الطلبات على الاستمارة ١٦٧ ع ح بامم حفرة صاحب العزة مرافق منطقة شين الكوم التعليمية مصحوبة بالزوهل الدرامي أو ما يثبت الحصول عليه ، وشهادة الميلاد وسورتين شميتين مقياس ٦ × ٩ في ميماد غايته يوم الأحد ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ .</p> <p>٢٩٤</p>	<p>على الآلة الكاتبة للكتابة .</p> <p>٢ - أن يكون حاصل على إحدى الشهادات الآتية : -</p> <p>دبلوم الفنون والصناعات . شهادة الدراسة الثانوية القسم الثاني (على) أو القسم الخاص (شعبية المعلوم) لوظائف المحضرين .</p> <p>أما الوظائف الكتابية فيكون حاصل على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان أو القسم الخاص أو دبلوم التجارة المتوسطة .</p> <p>٣ - يكون التمييز في الدرجة السابعة أو الثامنة الفنية أو الإدارية بأول مبروطها حسب الزوهل .</p>	<p>وزارة المعارف العمومية</p> <p>منطقة شين الكوم التعليمية</p> <p>قلم المستخدمين - إعلان</p> <p>تملن منطقة شين الكوم التعليمية حاجتها إلى محضرين وكتابة ويشترط فيمن يرغب التمييز في هذه الوظائف الشروط الآتية : -</p> <p>١ - أن يجتاز امتحان المسابقة الذي سيحدد ميعاده ومكانه فيها بعد وسيكون هذا الامتحان في سيانة الأجهزة وتحضيرها بالنسبة للمحضرين .</p> <p>وفي الإنشاء العربي والترجمة لإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية وفي الكتابة</p>
---	---	--

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات فاخرة مكيفة الهواء

السفر الممتع المريح متوفر في العربات الفاخرة مكيفة الهواء مقابل دفع ٣٠٠ مليم علاوة على أجرة تذكرة الدرجة الأولى
خالصة رسم الحيزر .

تسير هذه العربات في اكسبريسات مصر - الاسكندرية وبالعكس في القطارات التالية :
من مصر الساعة ٧ ر ٤٥ والساعة ١٢ ر ٣٠ والساعة ١٨
من الاسكندرية الساعة ٧ ر ١٥ والساعة ١٢ ر ٣٠ والساعة ١٧ ر ٣٠
وكذلك تسير عربات مكيفة الهواء في الوجه القبلي في قطارى الاكسبريس رقم ٨٠ ورقم ٨٣

مَطْبَعَةُ السَّالِبِيَّةِ